الباب الرابِع

إشْرَاقَاتٌ نُوْرَانِيَّةٌ

1. أسرار البسملة وخواصها.

2. شرح أسماء الله الحسنى.

3. حكم ومواعظ.

obeikan.com

obeikan.com

1 ــ أَسْرَارُ البَسْمَلَةِ وَخَوَاصُّهَا

إنَّ اللّه سبحانه وتعالى أودع في البسملة (e) من الأسرار من عَلِمَها وعَرَفَها لم يحترق بالنار. وقد أجمع العارفون باللّه والعلماء بحقيقة الإيمان أنّه يُستَحَبُّ الابتداء بـ (e) في كل أمرٍ ذي بالٍ وكذلك روى أبو هريرة عن النبي محمد (B) أنّه قال: «**كلُّ أمرٍ ذي بالٍ لا يُبْدَأُ فيه ببِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحيمِ فهو أبترٌ**» ومعنى أبتر أنَّه ناقص غير كامل.

ورُوي أنَّ الكُتبَ المنزلةَ من السماء إلى الأرض مئة وأربعة: صُحفُ النبي شيت ستّون، وصُحُفُ إبراهيم ثلاثون، وصُحُفُ موسى قبل التوراة عَشر، والتوراة والإنجيل والزبور والقرآن (واللّه وحدُه أعلمُ بعددها) ومعاني كلّ الكتب مجموعة في الفرقان (القرآن)، ومعاني القرآن مجموعة في الفاتحة، ومعاني الفاتحة في البسملة، ومعاني البسملة في بائها، ومعنى الباء: بي كان ما كان، وبي يكون ما يكون، فالباء هي متعلّق القدرة، إذ هي تجرالأسماء باتصالها بأوائلها، وهي أول مراتب القدرة وتعني إشارة إلى بهاء اللّه سبحانه وتعالى، وهي مفتاح اسمه (بصير).

ورُوي أنَّ (e) لمّا نزلتْ اهتزَّ العرش لنزولها، وقد زادتِ الملائكةُ في التسبيح للّه سبحانه ربِّ العرش العظيم، وخرَّتِ الجبال على وجوهها، واهتزَّت السموات وتزلزلت الأرضون، وسكنتِ الرياحُ، وهاجتِ البحار، ورُجِمَتِ الشياطين من السماء، وأقسم ربُّ العزّة والجلال أن لا يُذكر اسمه على مريض إلاَّ شُفي، ولا على شيءٍ إلاَّ بورك فيه. وكانت البسملة (e) مكتوبة على جبهة إسرافيل (υ) وجبهة آدم من قبل أن يُخلق بخمسمئة عام، وعلى جناح جبريل (υ) يوم نزوله على إبراهيم

لإنقاذه من النار التي رُمي بها، وعلى كَفّ عزرائيل (U) وعلى عصا موسى يوم انفلق له البحر، وعلى لسان عيسى حين تكلَّم في المهد وكان يتلوها على الموتى فيحيون بإذن الله تعالى، وعلى خاتم سليمان للسيطرة على الرياح والجن والطيور والحيوانات، وهي مكتوبة في أوّل كل سورة من القرآن الكريم فهي فصلٌ بين القرآن وآيةٌ من كلِّ سُوَرِهِ[1]، وعدد حروفها تسعة عشر حرفاً على عدد الملائكة الموكلين بالنار (الله أعلم) فالباء هي بهاء الله ومفتاح اسمه (بصير)، والسين أصل الأسماء وهي مفتاح اسمه تعالى (سميع) وهي سناء اللهِ، الميم هي ملكوتُ الله ومجدُه، ومفتاح اسمه تعالى (مليك)، والألف هي أزليّة الله، ومفتاح اسمه (إله) واللّام هي لُطفُ الله، ومفتاح اسمه (لطيف)، والهاء هداية الله، ومفتاح اسمه (هادي)، والألف في الرحمن هي أمر الله واللام أم المُلك وهي مفتاح (لا إله إلاّ الله)، والراء رحمةُ الله ومفتاح اسمه (رحمن)، والحاءُ حكمةُ الله ومفتاحُ اسمه (حكيم) والنونُ نعمةُ الله ومفتاح اسمه (نافع)، والألفُ في الرحيم هي إرادة الله ومفتاح (أشهد ألاَّ إله إلاَّ الله)، واللامُ (له المُلك) والراءُ رزقُ الله الذي لا ينفد، ومفتاح اسمه (رازق و رزَّاق)، والحاءُ حَنَانُ الله على مخلوقاته ومفتاح اسمه (حَنَّان)، والياء عَطَاءُ الله ومفتاح التواصل لله وهي بداية النداء (يا) والمِيْمُ هي نعمة الله وعطاؤه ومفتاح اسمه (مانع ومعطي).

وفي كلمة (بسم) الباء معناها: بي كان ما كان وبي يكون ما يكون، واسم هو الاسم المضمر الذي يدل على أنَّ ما بعدها الاسم الأعظم وهو الله لأنَّ الاسم الأعظم هو الجلالة، وهو قطب الأسماء ومحورها وجميعها تعود وترجع إليه. وهو أي (ﷲ) كالعَلَم في الأسماء ومحورها وهو لا يأتي نكرة مطلقاً ولا يمكن حذف (ال) منه لأنها من أصل حروفه، بينما أي اسم آخر كالرؤوف مثلاً يمكن أن يأتي نكرةً

---

(1) كُلّ سور القرآن الكريم تبدأُ بالبسملة، عدا سُورة التوبة لأنَّ الله سبحانه وتعالى يتبرأ في أوّلها من المشركين، بقوله تعالى: (بَرَاءةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ {1}).

(رؤوف)، واسم (ﷺ) معرفة بلفظه ومعناه لأنك إذا سُئِلْتَ: مَنْ الرحمن؟ فتقول: الله. ومَنْ الرحيم؟ فتقول: الله، ومن القيّوم؟ الله....

فكل الأسماء تضاف إليه وتُعرف بالجلالة وعُلوّ رفعته، واسم (ﷺ) له شرف زائد على الأسماء كافّة، فلو أزلنا الألف منه يبقى (لله) أي كل شيء له يعود ويرجع، وإذا أزلتَ اللام منها بقي (لَهُ) أي له الملك والحكم والجبروت، ولو حذفت اللام بقت (هُـ: هُوْ) تدلُ على الذات الصمدية الفردية لله سبحانه وتعالى، فكلّ حرف منه قائمٌ بذاته، بينما أي اسم آخر لو أزلتَ منه حرفاً أو أكثر أبطلَ معناه. فاسم (ﷺ) هو الاسم الأعظم حروفهُ لم تختلّ رغم حذف بعضها بقيت تدلُّ على الذَّات المكرّمة سبحانه له العزّة والبقاء.

واسم (ﷺ) أوّله الألف وهو أوّل الحروف، وأوَّل الأعداد وأوَّل الآحاد. فهو فَرْد في صنعته، أحدٌ في عدده، يشير إلى أحديّة سرّه الذي خضعت له الموجودات. وآخره حرف الهاء وهو يشير إلى توحيد الألوهية وهو لا يوجد في غيره من الأسماء المختومة به و(ﷺ) أربعة حروف: ألف ولامان وهاء، لأنَّها الطبائع الأربعة: (ماء، هواء، تراب، نار)، والأقطار أربعة: (شرق، غرب، شمال، جنوب) وملائكة التسبيح أربعة (جبريل، ميكائيل، إسرافيل، عزرائيل عليهم السلام).

وفي البسملة الاسم هو (ﷺ)، والرحمن والرحيم نعتٌ له نفسه فهو رحمن الدنيا، رحيم الآخرة. وعبارة (الحمد لله رب العالمين) تقابل (بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحيمِ). حيث بسم الله تقابل الحمد لله، الرحمن الرحيم تقابل ربّ العالمين.

وكذلك عبارة (بسم الله) تقابل التشهُّد، حيث أنَّ بسم تقابل أشهدُ، والله قبالة أنَّ لا إله إلاَّ هو، ومراتب الملائكة قبالة الرحمن، ومراتب أولي العلم قبالة الرحيم. وللبسملة خواص كثيرة ومنافع جمَّة للناس، قال النبي (J): «**مَنْ قرأَ بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحيمِ وكان مؤمناً حَقّاً سبَّحت معه الجبال واستغفرت له، ولم يسمع تسبيحها**».

وقال العارفون والمتحقّقون: إذا قال العبدُ (e) قالت الجَنَّةُ: لبَّيك وسُعديك، اللهمّ إنَّ عبدَك فلاناً قال: (e) فتثقل حسناتهم على سيئاتهم. ومن كانت هي ابتداء كلامه ملفوظة ومكتوبة ثقُلت حسناته لأنه لو وُضعت السموات والأرضون وما بينهن وما ناسبهن في كفّة والبسملةُ في الكفّة الأخرى لرجحت البسملة عليهن. وقد جعلها سبحانه أمناً من كلّ بلاء، وحرزاً من الشيطان الرجيم. فعلى المرء أن يكثر من تلاوتها عند النوم والاستيقاظ وتناول الطعام والدخول والخروج من المنزل وفي كل عملٍ يقوم به فيرزقه الله البركة فيما يعمل ويبعد عنه الفشل. والله أعلم.

obeikan.com

2 ــ شَرْحُ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى

إنَّ أسماء الله تعالى ليس لها حصر أو عدد، ولكن أعظمها وأجلَّها هي التي ذكرها الله سبحانه في كتاب القرآن الكريم. قَالَ تَعَالَى:

W ((وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ **{180}**)) C الأعراف

وسنحاول في هذا البحث التفصيل في معاني أسماء الله الحسنى التسعة والتسعين وشرحها وذكر منافعها لِمَنْ واظبَ على تلاوتها في نهاره وليله و الله سبحانه لا ينسى من رحمته مَنْ يذكره، وشرح هذه الأسماء سوف نتناوله بدايةً من الناحية اللغوية فالفلسفية فالعرفانية التوحيدية وما سنذكره من مواظبة على ذكرها هو من وصايا الأولياء والعارفين المتحقّقين، والله المستعان فيما نسعى وعسى أن يوَفّقنا وأن يعفو عنَّا إن أخطأنا ويهدينا إلى عِلْمِهِ الذي لا ينضب وبحر جوده الذي لا يَنْفَد، معتمدين في هذا البحث على كتابين هامّين للإمام الشيخ العارف البوريني الذي توسّع في شرح معانيها وهما: (علم الهدى وقبس الاهتداء في شرح أسماء الله الحسنى)، (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى)، وكذلك كتابه الجامع النافع (شمس المعارف الكبرى).

1 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (اللهُ):

هذا الاسم هو الاسم الأعظم، وقد اختلف العارفون وعلماء الفقه بكونه مشتقاً أم لا. فمنهم من قال إنَّه غير مشتق لأنّ العرب كانت تشتقّ الأسماء من بعضها، إلاَّهذا الاسم لم يَرِدْ عند العرب مشتقّاً من غيره. قال العارف الجنيدُ (τ):

«مَا عَرَفَ اللهَ إلاَّ اللهُ، وَأَعْطَى الخليقةَ الأَسْمَاءَ تَشْتَقُّ بَعْضَهَا مِنْ بَعْضِهَا، وبَقِيَ اِسْمُ اللهِ لاَ يعرفُهُ إلاَّ الله »

لذلك كان العرب يكتبون في صحائفهم باسمك اللهمَّ.

ومنهم من قال أنّه مشتقّ من التَّوَلُّه (الفَزَعُ)، ومنهم من قال أنَّه مشتقّ من عبارة (إله ولا إله) وهو الذي يُفزع إليه في الحوائج وفي المصائب. والله أعلم.

وفي حروفه (ا ل ل هـ) حرفان ساكنان وهما (ا ل) الأولى، وقد كُتبت الألف الأولى همزة لضرورة المنطق. والألف لا توصف بالحركة ولا السكون وهي منفصلة عن الأوليات والنهايات وهي ليست مفتقرة إلى التعريف وهي إشارة للذّات الإلهيَّة. واللاّم الأولى في كلمة (اللّه) تدل على العهد الميثاقي الذي أخذه سبحانه على مخلوقاته بخطابه (ألستُ بربّكم؟ قالوا: بلى). واللاّم الثانية لتعهّد النظر، والثالثة للميثاق الإيماني يوم الدنيا لقبول التكليف الشرعي (الأديان والشرائع الإلهيّة) والهاء لتمام الأمر يوم الآخرة لجميع الأولين والآخرين.

فكانت هذه الحركةُ أربعة عشر حرفاً (ا ل ف ل ا م ل ا م ا ل ف هـ ا) أوّلها ألف وآخرها ألف، فالألف واللامان أربعة، تضرب في 3 تكون 12، وها اثنان صار المجموع 14 حرف، والسموات والأرضون 14 فالألف الأولى دلالة الذات، والثانية دلالة الصفات، والها دلالة أسماء الإشارة لبواطن الأسماء.

فالألف في دلالة المخلوقات هي العقل لتقدّمه على من سواه، واللام هي الروح من نسبة العقل، واللام الثانية المنطق (القلب)، والهاء هي الذات.

2 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (هُوَ):

معنى (هُوَ) هيبة حقيقة اليقين، والإنسان إذا أخذ نَفَساً نطق باطنه بالهاء، وإذا أخرجه نطق بالهاء وبذلك تكون الهاء سرٌّ من أسرار الله في نفسِ المخلوقات وحياتهم. وأما الواو التي تُنطَقُ بإشمام الشفتين (شَمُّهما ومَدّهما للأمام) فهي سِرُّ الحرارات في المخلوقات ولذلك تُنطق (هو) فتتَّصِلُ الحياة ونَفَسُها بسِرِّ الحرارات والإمداد فتكتمل دائرة الأجل. والله أعلم.

3ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (الرَّحْمَنُ):

لغوياً هو مشتق من الرحمة فهو صفة مشبَّهة باسم الفاعل، ومعنوياً: مأخوذة من الرحمة والرأفة، وعرفانياً: الرحمةُ تستدعي مرحوماً، وكلّ مرحوم يحتاج إلى راحم، والراحم والرحمن باطن الرحيم، وظاهر الألوهية، والألوهية باطن الرحمن، فالله سبحانه رحمن الدنيا والآخرة و قَالَ تَعَالَى: .

W ((قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى...**{110}**)) C الإسراء

والرحمنُ اسم لا يُسمّى به إلاَّ الله سبحانه، أما الرحيم يُطلَقُ على غيره حيث أطلَقه تعالى على النبي محمد (B) عندما قال:

W ((لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ {128})) C التوبة 128

والنبيُّ إنسانٌ مخلوقٌ أُطلق عليه اسم رحيم، وهو اسم يُطلَق على الإنسان الذي غلبت عليه الشفقة والرحمة. والله أعلم.

4 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (الرَّحِيْمُ)

لغوياً مشتقٌّ من الرحمة وهو صفة ثابتة ومبالغة من الراحم، وهو مشتقّ من الرحمة التي شملت العموم والخصوص، عرفانياً: الرحمةُ التي برزت في دار الدنيا كلّها إلى يوم القيامة، قَالَ تَعَالَى:

W ((...وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ **{156}**)) C الأعراف

ورحمة الله بعباده في الدنيا تختلف عن رحمته بهم في الآخرة. والرحمة العامة للعبادة بإعطائهم الرزق والمُلك في الحياة، والرحمة الخاصّة منحهم النبوّة، والرحيم من الصفات الثابتة لأنّها تتعلّق بالآخرة، ومن أكثر من ذِكْر اسم الرحيم رزقه الله حُسْن الأخلاق وأبعد عنه الشهوات الذميمة، وهيَّأَ الله سبحانه له الناس المليئة قلوبهم بالرحمة تسعى نحوه. والله أعلم.

5 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (المَلِكُ):

هذا الاسم مشتق من المُلْكِ ومعناه الذي يتحقّق له كل شيء وينتهي إليه كل شيء، ولا يكون ذلك إلاَّ لله. وإنِ احتوى مُلكهُ على عَالَمِ المُلْكِ والملكوت والجبروت. وحروفه الثلاثة (م ل ك) لها دلالات عرفانية، فالميم ظاهر للحروف ولها شكل إحاطي يتلقَّى سِرّ الهاء، ومن أجلِها خلَق اللهُ الكرسي لأنَّه إحاطة بصورة مناجاة الموجودات، وخلق من نورها اللَّوحَ وخصَّه من الكلمة العليا، وهي متعلقة بقوائم العرش، واللام حرف أمر الله به عالم الجبروت ولمَّا ثقلَ عملُه بأنوار الملكوت لم يجدْ مَنْ يتلقَّى منه فأبرز الله عالَم الكاف من باطن اللام الذي يُعرف بـ كُنْ، وخلَقَ منه عالم المُلْكِ بأسرار الجبروت وأسرار الملكوت. ومَنْ أكثر من ذكر اسم المَلِكُ أعطاه الله سبحانه الهيبة ورَفَعَ من قَدْره، وسَخَّر له القلوب وقضى حوائجه.

6 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (القُدُّوْسُ):

ومعناه المنزّه عن النقائص وهو الموصوف بالكمال والتقديس، والتقديس بالنسبة للعبد هو الطهارة وبالنسبة للبقاع مثل البيت المقدّس الخالي من الشرك والكفر، والله تعالى لمَّا خَلَقَ الحاملين للعرش من الملائكة، والمحيطين بالكراسي والمتصرّفين بالقلم والمتخصّصين بتصفّح اللوح جعل لهم أنواعاً من الأذكار والتسبيحات وكذلك جَعَلَ لأهل السموات السبع وأهل الملأ الأعلى، فكان ذِكْرُ أهل الملأ الأعلى والسموات السبع: «قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ»، وأهل الكرسي ذِكْرُهُم «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ»، وأصحابُ اللوح ذِكْرُهم: «قُدُّوسٌ سُبُّوح رَبُّ المَلاَئِكَةِ والرُّوْح» ومن معاني اسم القُدّوس: العُلوّ في لطائف الجبروت الأعلى الذي جَلّت أنوارُه عن الإدراك.

ومَنْ أكثر من ذِكْر اسم القُدُّوس كُشِفَتْ له العوالم العلوية وخَلّص اللّه نفسه من الحرام والإثم. واللّه أعلم.

7 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (السَّلاَمُ):

ومعناه السالمُ في نفسه عن سِمَات المحدثات وفي صفاته عن صفات المخلوقات، وذلك لا يكون إلاَّ للّه تعالى، فهو سبحانه مَنْ لا يدركه وصف ولا تصل إليهِ سِمَةٌ فالسلامة من الشبه منه وإليه تكون. قال النبي (J): «**اللَّهُمَّ أنتَ السَّلاَمُ، وَمِنْكَ السَّلاَمُ، وَإليكَ يعودُ السَّلاَمُ، تباركْتَ وتَعَاليتَ يا ذا الجلالةِ والإكرام**»، وليس هناك سلامة صادرة إلاَّ من اسمه تعالى السَّلاَمُ، وهو في حق العبد إسلامُ خواصّ وإسلام عوام، وإسلام الخواص قوله تَعَالَى:

W ((فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ....{125}) C

الأنعام

وإسلام العوام قوله تَعَالَى: W ((أَفَغَيْرَ دِينِ اللّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ {83})) C

آل عمران

فقد جعل اللّه سبحانه الإسْلامَ مضافاً إليه. وحقيقة الإسلام تسليمُ الجسمِ للأعمال، والفكرِ للأفكار، وتسليمُ النفس بمخالفة الهوى وتسليمُ الأرواح للتذكّر مع إقامتك باليقظة الحقيقية.

ومَنْ أكثر من ذكر اسمه تعالى السلام خلَّصَهُ اللّه سبحانه من الوسواس ورزقه العدل والسلام وقضى حوائجه. واللّه أعلم

8 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (المُؤْمِنُ):

لغوياً: هو المُصَدِّقُ بالإسلام، وبالاصطلاح هو الذي يُعزى إليه كلّ أمر، ومحل الإسلام الصَّدْرُ (عالم الكرسي)، والقَلْبُ هُوَ محلُّ العناية الربّانية والتجلّي وهو محل الإيمان (العرش) ومحلّ الروح. قَالَ تَعَالَى:

W ((لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ .....{22})) C

المجادلة

والإيمان اعتقاد بالقلب وقول باللّسان وعمل بالجوارح، وحقيقة الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته ورُسله وبالقدر ولقاءِ الله حقّ، وأنَّ الساعة لا ريب فيها، وأنّ الله يبعثُ مَنْ في القبور. وإيمانُ الأسرار بالمعرفة، وإيمان العقول بالعلم، وإيمان الروح بالكشف، وإيمان النفوس بالتحقيق وإيمان القلوب بالإخلاص لله وإيمان الأجسام بالأفعال.

ومَنْ كتب اسمه تعالى ولازَمَ ذكره فإنَّ الله تعالى يبرئه من كل مرض وضيق. والله أعلم

9 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (المُهَيْمِنُ):

مشتق من الهيمنة ومعناها السيطرة، فالمهيمنُ هو القائمُ على خلقه بأعمالهم ومحياهم ومماتهم، وبعثهم ووجودهم. وهو اسم جامع للإسلام ودليل الظاهر والباطن وحروفه الخمسة (م هـ ي م ن) جمعت حروف الملكوتيات ولطائف الأكوان فالميمُ من حروف الملكوت، والهاء عبارة عن اسم (هُوَ) وهو حقيقة النفس والياءُ سِرُّ الألف المتولّدة عن الصمت وهي من حروف العقل، والميمُ الثانيةُ تشير إلى الملكوت الأعلى، والنون إشارة إلى حقيقة العلم لأنّه باطنه. وقد جعل الله سبحانه الأمرَ العليَّ

مهيمناً على العقل، والعقلُ مهيمناً على الروح، والروح على النفس، والنفس على الحركات، وهي على السكتات وهي على الحروف، والحروف على المعاني، وهي على الأسرار لذلك ربط العالَم وجعلَ الأشياء مرتبطة ببعضها والجميعُ ممتدٌّ منه. فالألف مهيمنة على الباء، والباء على التاء...

ومن أكثر من ذكره لاسم (المهيمن) رزقه الله الهيمنة ونال رتبة الكشف على حقائق المعلومات ويفتح الله عليه عقله لتلقّي المعارف والإشراقات. والله أعلم.

10 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (العَزِيْزُ):

لغوياً مشتق من العزّة والمَنَعةِ ومعنى العزيز هوالخطير الذي لا مثيل له، وإليه تشدَّ الحاجات، فهو الغالب القاهر الذي لا يُغلب ولا يُقهر، والعِزَّةُ هي أصل البقاء، لأنّ الحق تعزَّز بالبقاء ووهب العزّة وبالبقاء في الجنّة للمؤمنين، وعزّة رسوله بالحياة الأخروية وذلك بنور النبوّة الخاصّة بالرسالة، والرسالة هي كلام الله سبحانه، وكلامه باقٍ ببقائه. والعلماء الوارثون لهم العزّة النبويّة، وحياة القوم وحقيقتها في الإيمان، وحياة القلوب في خدمة الله، وخدمة الله بمحبّة الله، وحياة الأجسام بالقيام بأوامر الله.

ومن أكثر من ذكر اسمه تعالى (العزيز) وهبه الله العزة والهيبة بين الناس. والله أعلم.

11 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (الجَبَّارُ):

لغوياً مشتقّ من الجَبْرِ والقَهْرِ وهو كالجابر والقاهر لكنّه أكثر مبالغةً. واصطلاحاً هو الذي يمضي حُكمه على طريق الإجبار في كلّ واحدٍ ولا يُدافعه حَذَرُ حاذرٍ، وهو الله سبحانه الجبّار المطلق الذي يجبر كل أحدٍ، والجبّارُ تعالى هو سِرُّ الجبر والقهر، ولولا ذلك لاختلّ النظام في الكون، وما يُطلق على البشر من هذا الاسم إنّما هو جبّار على البعض دون البعض وليس أمام الله سبحانه جبّار فهو قاهر المتجبّرين.

ومن أكثر من ذكر اسمه تعالى (الجَبَّارُ) قهر خصومه وأعداءه وزاد من قَدْرِهِ عن الأكابر والحكام. والله أعلم.

12 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (المُتَكَبِّرُ):

ومعناه الذي يرى كلَّ شيءٍ حقيراً بالإضافة إلى ذاته ولا يرى الكبرياءَ إلاَّ لذاته، فنظره لغيره نظرة الملوك إلى العبيد، ولا يكون ذلك إلاَّ لله تعالى. وكلّ من رأى الكبرياء لنفسه كان جاهلاً. فالمتكبّر المطلق هو الله سبحانه وذلك أنّه لمّا خلق سبحانه السموات والعُلى والأرضين السفلى قبل إيجاد الموجودات وأظهر عجائب المصنوعات قبل ظهور التقدير وترتيب التدبير أبرز من أنواره نور كبريائه في الإيجاد الأول فخافت السمواتُ والأرضون فرقاً، ثمّ انزعجت قلقاً، وهامت فيضاً وفوقاً، ثمّ بَسَطَ عليها من أنوار الرحمةِ فأثبتت له في عالم التوحيد. وإذا أراد الله سبحانه بعبد خيراً بصَّرَه بهيبة كبريائه ثمّ يمدّه بعين الرحمة فيعظُم فرحاً بما أنعم الله عليه.

ومن خواص هذا الاسم أنّ مَنْ يكثر من تلاوته يرى عظمة الخالق وكبرياءَهُ فيزداد تواضعاً. والله أعلم.

13 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (الخَالِقُ):

مشتقّ من الخَلْق والصُّنْعِ والإبداع، فهو صانع وهو خالق على الدوام في كلّ لمحةٍ وخطوةٍ سبحانه وتعالى، والخَلْقُ هو الإبداعُ المخترعُ من غير مثال، وعالَم الملكوت والمُلْكِ هو الاختراع. وقد خلق الله سبحانه وتعالى السموات السبع وجعلها حُجُبَ الأنوار، وخلق الأرضين السبعة وجعلها حُزَّانَ نِعَمِهِ وظلمة حُجُبِ رحمته، وجعَلَ في كلّ أرضٍ نوعاً من العذاب، وآلات العقاب لأهل المعاصي والطغيان. قَالَ تَعَالَى: W

((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ {54}))

C سورة الروم

((أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ {30}))

C سورة الأنبياء

ومن خواص هذا الاسم المكرَّم أنَّ من واظَبَ على تلاوته وطلَبَ حاجته من الله تحقَّقتْ. والله أعلم.

14 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (البَارِئُ):

مشتق لغوياً من البَرْء وهو الخَلْقُ على غير مثال: فالبارئ هو الخالقُ لأنّه هو الذي أوجد الخَلْقَ من ترابٍ.

قَالَ تَعَالَى: W ((هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ {67}))

C غافر

والتراب يطلقه العربُ على ثَرَى البرية، والثرى هو التراب، والبَرِيَّة هم الخَلْقُ. وقد جعل الله سبحانه أرواح أهل الجنّة بأجسادٍ تماثل أجسادَ أهل النار، والمقصود أنَّ التباين هو في العلويات (الأرواح) وليس في السفليات (الأجساد) فمَنْ صَفَتْ نفسه في قالب النور في صفة الرحمة خرجت مطمئنة، ومَنْ طغتْ نفسُه في قالب الظلمة خرجت أمّارةً بالسوء وانطبعت بالظلمة، وقد جَبَلَ الله سبحانه أجسام أهل السعادة على الخدمة لله، وأجسام أهل الكفر جُبِلَتْ على الشقاوة والغفلة. قَالَ تَعَالَى:

W ((فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللّهُ الـــــــرِّجْسَ عَلَـــــــى الَّـــــــذِينَ لاَ يُؤْمِنُـــــــونَ {125})) C الأنعام

ومَنْ وَاظَبَ على تلاوة هذا الاسم شرحَ اللّه صدرهُ وهداه للإيمان ووفَّقَهُ فيما يعمل. واللّه أعلم.

15- شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (المُصَوِّرُ):

مشتقّ من التصوير، وهو الإيجاد الثاني بعد الخَلْق، فالخَلْق هو الإيجاد الأول على غير مثال، والتصوير هو منحُ الخَلْقِ الصورة المميّزة له عن سواه، والمصور المطلقُ هو اللّه تعالى المميّز للشيء عن سواه المشكّل له تمام الاختصاص على النوع الإرادي وأظهرَ اللّه سبحانه قدرته على الإيراد الأوّل بالإيجاد في اليوم الأول بقوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ)[1]، وفي اليوم الثاني كان الإبراز والتصوير بقوله تعالى: (ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ)، وبين هذين اليومين ما لا يعلمه إلاّ اللّه. فالخَلْقُ هو إيجاد القدرة. وبقوله تعالى: (فَسَوَّاكَ)[2] يريد الباطن وهو محل التسوية والتبديل في اليوم الثاني، واليوم الثالث كان الطور الثالث في قوله:

(فِي أَيِّ صُوْرَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ)[3]، فالأرواح صورة الحق والصُّوَرهي صورة الروح ولم تحيا إلاَّ بنفحةٍ من اللّه، ونفحتُه سرّ الحياة، والصُّوَر قسمان: ظاهرة يبرز الشكل منها، وباطنة تدرك بعين البصيرة، ومَنْ أكثر من تلاوة الاسم قضى اللّه حاجته. واللّه أعلم.

---

(1): الأعراف 11: قَالَ تَعَالَى:(وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ {11}).

(2): الإنفطار. الآية 7.

(3) قَالَ تَعَالَى:(الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ {7} فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ {8}) الانفطار.

16 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (الوَهَّابُ):

مشتق من الوَهْب والعطاء دون مقابل أو عَوضٍ أو غايةٍ، فالوهَّاب هو المعطي دون أغراض، فعندما تكثر العطيات والصِلاَت يُسمّى صاحبها وَهَّابَاً. وليس إلاَّ اللّه تعالى وَهَّاباً من غير عوض، وقد وهَبَ اللّه سبحانه الإنسان السمع والنظر والشمّ والذوق والعافية والمشيئة والإيجاد، وكمَّل الإنسان بالخليقة ليُجيب الدّاعي. وقد عُرِضَت الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبَيْنَ حملها، وحَمَلَها الإنسان محلّ التجلّي، والعقل محلّ المعارف، والنفس محلّ الخواص.

ومن لازم على تلاوة هذا الاسم أغناه اللّه عن المخلوقات وفتح له أبواب الرزق وفتح له خزائن الغيب وسهّل له حفظ العلوم الإلهية. واللّه أعلم.

17 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (الرَّازِقُ):

مشتقّ من الرزق، فالرازق هو الذي خَلَقَ الأرزاق والمرزوقين، وخَلَقَ لهم أسباب التناول للأرزاق، وهو الرازق المطلق (اللّه). والرزق قسمان: ظاهر وباطن. فالظاهر هو قوة الأجسام بواسطة التكليف العقلي، واقتصار دوره في المشيّة في أسباب النبات، وهو محدود مآلهُ إلى الفناء في أسرع وقت. و اللّه سبحانه لمَّا أوجد الأشياء وخَلَقَ العقلَ نورانياً جَعَلَ قوتَهُ (قوّة العقل) للعلم و الفهم لأنّه أوّلُ مخاطب في أول رتبةٍ وأول نشأةٍ. ولمّا خلَقَ اللّه سبحانه الأرواح من الحياة، أقامها بسرِّ الأمر (كُنْ)، فالأمرُ كالنظر للأشباح، وهي من عوالم الأرواح كالأشباح. والحياة للأرواح كالعظيم للأشباح. ورزق النفوس هو سرّ التصريف في عالم الشهادة، بسرٍّ ما أودع اللّه فيها من دقائق العلوم وأسرار الموجودات، وهي مرآة الصُّوَر (أي النفس) علويها وسفليها، وكلّ صورةٍ يبرز لها حقيقة وهذا غذاؤها.

ورزق القلوب من رزق الباطن، فالقلبُ هو محل التصريف بحروف ترتيب المعاني القائمة بالنفس الصادرة عن الروح الواردة عن العقل. ورزق الباطن باقٍ للأبد متَّصلٌ بالحقيقة الربَّانية. ورزق أهل الباطن والأرواح الملكوتية من السماء، ورزق أهل الأجسام التكليفية والدرجات الحقيقية من الأرض. وأهل التحقيق الذين ارتقوا عن

رزق أهل السموات والأرض هم أهل القرب وخواص الأصفياء، فرزقهم من حيث لا يشعرون بما في الأكوان علويها وسفليها. قَالَ تَعَالَى:

W ((... إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ {17})) C العنكبوت

وأيضاً قَالَ تَعَالَى: W ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ {3})) C فاطر

ومن أكثر من ذكر اسمه الرازق سَهَّل الله له الرزق وفتح له كل باب مغلوق. والله أعلم.

18 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (الفَتَّاحُ):

لغوياً مشتقّ من الفتح، وعرفانياً هو الذي يفتح الأبواب الحقيقية، ويفيض بالفتح على الجميع، والفتح قسمان: فتح عِلْمٍ، وفتحُ كلِّ شيءٍ غامضٍ. والفتّاح الذي يفتحُ مغاليقَ الملكوتِ لبصائر أوليائه. ويفتح أبوابَ الرحمةِ للمؤمنين، ويفتح الغيوبَ للأنبياء، قَالَ تَعَالَى: W ((إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً{1})) الفتح

وعَلَّم العبدَ أن يصبرَ حتّى يفتح له مغاليق المشكلات الإلهية واللطائف العلوية الملكوتية، وأن يطلب من الله أن يُيَسِّرَ له فهم ما يعسر على الخلق من العلوم اللدنية وبواطن الأسرار. ومن أكثر من تلاوة هذا الاسم فتح الله له العلوم ويسَّرَ له فهم أسرار الحياة والدنيا. والله أعلم.

19 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (العَلِيْمُ):

مشتقّ من العِلْم. وهو مبالغة من العَالِمِ. وليس هناك عليمٌ مطلق إلاَّ الله سبحانه. فهو العالِمُ بصنعِه وكمالِهِ، يحيط بكلّ شيءٍ ظاهراً وباطناً أوّلاً وآخراً، وهذه صفةُ البارئ جلّ ذكره. وعلم الله لا يُحصى، وعلمُ المخلوقين يعلمونه بما قدّره الله لهم ليجدوا به القربى إلى الله تعالى. و الله سبحانه جعل ملكوت الأنوار، وجعلَ ما قَيَّد بأسمائه الشريفة وهي قائمة في الملكوت وكلّ اسم مقابل الآخر، وهي كالفطرة. ثمّ خلقَ الجبروتَ والمُلْكَ وخلقَ الملائكة من أنوار العرش، وخلقَ ملائكة الحروف بأنوار الكرسي، وخلقَ ملائكة عالَم الشهادة من نور اللوح لأنَّه قام بالأسماء والأفعال.

ومَنْ أكثر من ذكر هذا الاسم الشريف وكان بليد الذهن رزقه الله العلم وفتح عقله على العلوم وحفظ كل ما سمعه. والله أعلم.

20 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (القَابِضُ):

مشتقّ من القَبْض ويعني الأخذ والإرجاع، فالقبضُ هو الذي يقبضُ الأرواح من الأجسام عند النقلةِ (الوفاة)، ويبسطها في الأشباح يوم الرجعة (البعث)، وهو المُوجِدُ لِمَا لم يكن مسبوقاً بمثله عادة والأشياء بدأت منه وإليه تعود ولّما كان إليه البدء والعَوْد، وكلّ واحدٍ منها طرفاً لصاحبه: كالأوّل والآخر، والظاهر والباطن. ولّما أراد الله سبحانه أن يخلقَ آدمَ أمر جبريل أن يقبضَ من الأرض قبضةً فنزل وأراد أن يقبضَ منها، فأقسمتْ عليه برب الأرض والسماء ألاَّ يفعل فامتنعَ وصعدَ، فأمرَ اللّهُ إسرافيلَ أن يفعل ذلك فأقسمتْ عليه فامتنع، وكذلك ميكائيل. فأمرَ الله عزرائيل باسمه القابض فلمَّا نزلَ إلى الأرض أقسمت عليه فقال لها بقوةٍ قهريةٍ: أليسَ الذي نفسي بيده هو الذي أرسلني؟ فقالت: نعم. قال: إذاً أغضبُكِ ولا أعصيه. ثمّ قبض منها قبضةً وصعدَ إلى السماء فتصاغرت الأرض ونقصت فقال الله سبحانه: كُنتَ أنتَ مُظْهِرَ القبضَ وأنتَ تقبضَ الأرواح. ومن أكثر من ذكر اسمه القابض قبضَ الله عنه ألسنة الخلق وعيونهم الحاسدة. والله أعلم.

21 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (البَاسِطُ):

مشتقّ من البَسْط بمعنى الزيادة والإمداد. والباسط هو الذي يمدّ الأرواح في الأشباح يوم الرجعة. والله سبحانه يقبض بالسكون ويبسط بالحركة. وقبض الله بواطن أهل الشمال بين حقائق الإيمان، وبَسَط قلوب أهل اليمين لأنوار الإيمان، وشرح صدورهم لقبول الإسلام، وقبض الله سبحانه الجماد بالجمود ليوم النمو والازدياد، وقبض الليل بقدم الحركات وبَسَطَ النهار بظهور الحركات، وقبض الباطن في عالم الأمر وهيبته وبَسَطَ الخَلْقَ في عالم رحمته. ويتقرب الإنسان إلى الله سبحانه باسم القابض والباسط بأن يقبض نفسَهُ عن الشهوات، والجسم عن المحرّمات واللسانَ عن الكلام الفاحش، والنظرَ عن المحرّمات والأذن عن الغيبة، واليد عن الحرام والقلب عن المعاصي، والعقل عن التفكير بغير حقائق الله، والروحَ عن الالتفات عن الخالق، والسرَّ عن كشف أسرار الله.

ومن يكثر من تلاوة اسمه تعالى الباسط بَسَطَ اللّهُ العلومُ الإلهية أمامه وأطلعه على حقائق الملكوت. والله أعلم.

22 ـ شَرْحُ اِسْمِيهِ تَعَالَى (الخَافِضُ) (الرَّافِعُ):

الخافض هو الذي يخفض الكفّار بالانتقام[1]. والرافع هو الذي يرفع المؤمنين بالإسعاد، ويرفع أولياءه بالقُرْبِ ويخفض أعداءَه بالبعدِ، ومَنْ رفَع مشاهدتَهُ عن المحسوسات وهمَّتهُ عمَّا يشاركه فيه البهائم كان ممّن رفعَهُ الله، ولا يخفض ولا يرفع إلا اللّهُ وهو الذي رفع السموات وخفض الأرضين ورفع الأفلاكَ وقدَّرها.

ومَنْ أكثر من ذِكْرِ هذين الاسمين رفعَ الله قدرَهُ بين الخلائق وسهّل له الرزق ويكون مُهاباً عند الجميع، وخفض رؤوس أعدائه وقهرهم. والله أعلم.

23 ـ شَرْحُ اِسْمِيهِ تَعَالَى (المُعِزُّ) (المُذِلُّ):

---

(1) إنّما يكون الرفع والخفضُ بالدَّرَجات، فهو والحالة هذه رفعٌ وخفضٌ معنوي وَلَيْسَ حِسيّ، فالرفعُ عِزَّة والخفضُ ذِلّةٌ ومَهَانةٌ .

المُعِزُّ مشتقّ من العزّة، المُذِلُّ مشتقّ من الذُلّ، و اللّه سبحانه هو المُعِزُّ يؤتي المُلك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويعزّ من يشاء ويذلّ من يشاء، والمُلْكُ في الخلاص عن ذلّ الحاجة وقهر الشهوة في وصمة الجهل، فمن رُفع الحجاب عن قلبه شاهَدَ الحضرة ورُزِقَ القناعة حتّى يستغني عن جميع الخلق.

ومن مدّ يده للخلقِ حين احتاج إليهم تسلّط عليه الحرصُ حتّى لا يقنع بالكفاية ويحصل له الاستدراج حتّى تتغيّر نفسُه ويبقى في ظلمة الجهل. فالعزّة للمؤمنين بالرضا، والذل للكافرين بالبعد عن بابه، و اللّه سبحانه أعزَّ العلماء بالمعارف، والشهداءَ برفع الدرجات، وأذلَّ المشركين بالطرد عن بابه والبعد عن أحبابه.

ومن أكثر من ذكر هذين الاسمين رفع اللّه قدره وأذلَّ أعداءه. واللّه أعلم.

24 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (السَّمِيْعُ):

مشتق من السَّمَعَ، وهو مبالغة من السامع، فالسميعُ الذي لا يعزب[1] عن إدراكه مسموع وإن خفي كلّ شيء بسر التنزيل أرق من ذلك، ويدرك حركة الهباء في بهيم الظلم ويسمع مناجاة المناجين في ضمائر الأسرار، فمن لم يدقّقْ نظره فيه لا شك يقع في محض التحقيق.

ومَنْ أكثر من ذكره صفا سمعه لكلام الحق وعطف قلوب الناس بالطاعات إليه. واللّه أعلم.

25 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (البَصِيْرُ):

هو الذي لا يغرب عنه مثقال ذرة تحت الثرى، منزَّهٌ عن حَدَقَةٍ وأجفانٍ، ومقدَّس عن انطباع الصورة في ذاته كانطباعها في حدقة الإنسان، والبصر الحسيّ مقهورٌ قاصرٌ لأنّه يشاهد المحسوسات عاجزٌ عن مشاهدة البواطن والأسرار والهواجس والخواطر والأرواح والضمائر.

---

(1)يَعْزبُ : يَبْعُدُ وَيَغِيْبُ .

وإنما أودع الله سبحانه البصرَ في الإنسان لأمرين: أوّلهما ليشاهد آيات الله سبحانه وعجائب مخلوقاته، والثاني ليعلم أنّه بمَرآةٍ من الله فيلزمه الحيرة في حركاته وسكناته. ومن أكثر من تلاوة هذا الاسم الشريف أعطاه الله سبحانه قوةً في بصره وبصيرته ويجد حلاوة الإيمان بالمراقبة. والله أعلم.

26 ـ شَرْحُ اِسْمِيْهِ تَعَالَى (الحَكَمُ) (الحَكِيْمُ):

مشتق كلاهما من الحكمة التي هي عبارة عن المعرفة، وليس شيء أفضل من العلم بالله، والطرق الموصلة إليه، والحكمة صفة من صفات الذات يظهرها العقل. والحكمة ستّة أقسامٍ: حكمة في السّر وحكمة في العلانية، وحكمة في الروح، وحكمة في النفس، وحكمة في القلب وحكمة في الجسم. قَالَ تَعَالَى:

W (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ C الحديد {1})

فحكمة السرّ هي الإيجاد الأوّل الذي اختصّ به الحقّ في إبداعه العوالم على قدر ما شاء من معرفته أن يهديهم ليعرفونه، فليس يعرفه عارف إلاّ بقدر السرّ الذي أودعه الله فيه حتّى قبل الإيجاد وشاهد الحكمة.

ومن أكثر من ذكر هذين الاسمين رزقه الله سبحانه الفهم والحكمة والله أعلم.

27 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (العَدْلُ):

ومعناه الذي يصدر منه فعل العدل المضاد للجور، ومَنْ لم يعرف العدل لم يعرف فعله، وهو مرتبة المقرّبين، وهو ينظر الأشياء على حقيقتها ويرى منتهى السموات إلى طباق الثرى حتّى ينظر الأكوان، ولم يرَ شيئاً في الكون إلاّ وقام عليه ميزان العدل وذلك بإقامة الحجّة والعدل.

وقد خلقَ اللّه سبحانه الموجودات على مقام الاعتدال، وأقام الأجسام وهي أربعة عناصر منها ما هو بسيط ومركَّب فالماء والتراب مركّب، والنار والهواء بسيط. ثمّ خلقَ السموات جواهر شفّافة قائمة بذاتها، ووضع الأرض في أسفل السافلين وجعل فوقها الماءَ، والهواءُ فوق الماء، والسموات فوق الهواء لانتظام العالم، ومَنْ عَلِم أنَّ الإنسان مركَّب وهو جرم صغير وفيه انطوى العالم الأكبر فهم سرَّ التركيب والنشأة. والعالِمُ عليه أن يعدل في صفات نفسه وأن يجعلِ العدل في الجوارح وفي أهله وولده. قَالَ تَعَالَى في سورة الإسراء: W ((وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً {36}))

ومَنْ أكثر من ذكر اسمه تعالى العدل رزقه اللّهُ الاستقامة والعدل. واللّه أعلم.

28 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (اللطِيْفُ):

مشتقّ من اللطافة وهي ضد الكثافة، واللطيف هو الذي يعلم دقائق الأمور وغوامضها ثمّ يسلكُ في اتصاله، فإذا اجتمع الفعل في العقل واللطف في الإدراك، ثمّ خفي اللطف، ولا يصل إلى كمال ذلك في العالم من هذا اللطف إلاَّ اللّه سبحانه. وإنَّ لطفه في الأفعال في دقائق الأشياء لا يدخل تحت حَصْرٍ والبارئ جَلَّ وعَلاَ أوجد الموجودات وبَسَطَ نور هذه الأسماء على خاصّة عباده المؤمنين، لأنَّ اللطيف اختصّ باللطف بعباده المضافين إليه.

ومن أكثر من تلاوة هذا الاسم فرّج اللّه عنه ما تعسَّر عليه. واللّه أعلم.

29 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (الخَبِيْرُ):

هو الذي لا يعزب عنه خفي بواطن الأسرار، ولا تتحرّك ذرّة إلاّ عنده خبرها، وهو المطَّلِعُ على خفايا المُلْكِ والملكوت، العالِمُ ببواطن الموجودات فلا تتحرك ذرة ولا تنشقُّ حبَّة إلاَّ وقد أحاط بها علمُه وقدرُه، والخبير والعليم لهما ذات المعنى.

ومن أكثر من ذكرهما فتح اللّه عليه العلوم والمعارف الإلهية. واللّه أعلم.

30 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (الحَلِيْمُ):

مشتقّ من الحِلْم والأناة والصبر، والحليم هو الذي لا يعجّل بالعقوبة على من عصاه، وهو من صفاته تعالى.

وهو الذي يرى معصية العصاة ولا يشعر بالغضب، وهو من لا يقوم إلاّ بطور باطني، والبارئ تعالى جعل نمو العقل باطناً كما جعل نمو الأجسام ظاهراً حسيّاً. ورتّب أطوار التركيب كما رتّب أطوار الترتيب، والعقلُ ينمو بالتفرقة بين معاني إدراكه من حقائق الأسماء.

والروحُ يتزايد نموُّها حسب قوّة الشوق في الطالب وتتفتّح بصيرة الروح لتتلقى من العقل أنوار المعلومات وموازين الحقائق لأسمائه تعالى.

والعقل ينمو بما خصَّهُ الله بأنوار المعلومات وموازين الحقائق لأسمائه تعالى، كما ينمو بما خصَّهُ الله بأنوار الذات.

ومن أكثر تلاوة هذا الاسم أزال الله عنه الخلقَ السيء ومنحه الحِلْم والأناة في الأفعال والأقوال. والله أعلم.

31 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (العَظِيْمُ):

هذا الاسم من موضوعات أسماء الأجسام، وفيها ما يدرك الأجسام المحسوسة فلا يحاط به الأرض كما لا يحيط به البصر كالسماء وما فيها وما هو أعظم منها، ويتوهّم بصائر العقول والملكوت والعرش والكرسي، ومنها ما لا يتصوّر أن يحيط العقل بكُنْه ذلك، والكرسي لا يحاط به، والعظيم المطلق هو الذي جاوز حدّ العقول وهو الله تعالى.

ومن أكثر من ذكر اسم العظيم مع اسم العلي رفع الله قدره بين الناس ونال ما يريد في الحياة. والله أعلم.

32 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (الغَفُوْرُ):

ومعناه الذي يغفر لعباده ما تقدّم من ذنوبهم وما تأخَّر شرط التوبة الصادقة التي لا رجعة بعدها للذنب. والغفور مشتق من الغفران وهو مبالغة، لأنَّ اللّه سبحانه واسع الرحمة والمغفرة بعباده، ويغفر لهم ولو كانت ذنوبهم عدد أمواج البحار ورمال القفار

ومَنْ أكثر من تلاوة هذا الاسم الشريف دفع اللّه عنه غضب الملوك والحكّام، وغفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر. واللّه أعلم.

33 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (الشَّكُوْرُ):

الشكورُ والشاكِرُ لهما المعنى ذاته من حيث الصفة، والشكور مبالغة، وهو الذي يعطي على سائرِ الطاعات كثيرَ الدرجات، ويُعطي بالعمل القليل نعيماً كثيراً، ويجدرُ بالمؤمن أن يكون شاكراً لربّه، حامداً له نِعَمَهُ عليه التي لا تُحصى، وكلّما زاد المؤمن من شكره للّه، زادَ اللّه نِعَمَهُ عليه. قَالَ تَعَالَى:

W (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ {7}). C إبراهيم

ومَنْ أكثر من ذكر اسمه تعالى الشكور بارك اللّهُ في رزقه وأدام عليه نِعمه وأبلغَهُ مأربه. واللّه أعلم.

34 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (العَلِيُّ):

ومعناه الذي رتبهُ ليس فوقها رتبة، والعلوُّ إما أن يكون علُواً حِسيَّاً كالدَّرج الصاعدِ، وإمّا أن يكون علوّاً في مراتب المعقولات، كالتفاوت بين السبب والمسبّب، والكامل والناقص. و اللّه سبحانه علّوه ليس مكانياً ولا زمانياً لأنه سبحانه وتعالى بعيد عن الإدراكات والموصوفات، لا يحدُّهُ مكانٌ ولا يَحُوطُهُ زمانٌ

وإنّما علوّهُ علوٌ عن الإدراك بالحواس والعقول، وعُلُوٌ عن التشبيه والتصوير. سبحانه ليس كمثله شيء.

ومَنْ أكثر من تلاوة هذا الاسم رفع الله قدره ووصله بالخيرات وزرع الهيبة والطاعة في قلوب الخَلْق له. والله أعلم.

35 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (الكَبِيْرُ):

هو ذو الكبرياء، والكِبَرُ عبارة عن كمال الذات. كما أنَّ كمالَ الوجود يرجعُ إلى ذاته أزلاً وأبداً وكلّ موجود مقطوع بَعَدمٍ سابق ولاحقٍ فهو ناقصٌ، ويُقال للإنسان الذي طالت مُدَّتُهُ كبيراً ـ أي كبير السن ـ مع كون مُدَّتِهِ محدودةٌ، فالدائم الأزليّ الذي يستحيل عليه العَدَم، أولى أن يكون كبيراً، وليس إلاّ الله سبحانه الذي له الكبرياء وكمال الذات وهو الذي يستحيل عليه العَدَمُ فسبحانه هو الكبير حَقّاً وليس جسْمَاً.

وفي التكبير (الله أكبر) تعني أن الله سبحانه أكبر من أن يقارن بغيره من المخلوقات فهو أكبر من أن تقارنه بالكون والدنيا والسموات والأرضين وهي كلّها من مخلوقاته فسبحانه عن كل قولٍ بعيد عن الحق والإيمان.

ومَنْ أكثرَ من تلاوة هذا الاسم رفع الله قدره وحفظه من كل أمر فيه شر. والله أعلم.

36 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (الحَفِيْظُ):

وهو الذي صان بحفظهِ المتضادَّات والمتقاربات بعضها عن بعض، كما حَفِظَ بين الماء والنار، والحرارة والبرودة، والرطوبة واليبوسة. قَالَ تَعَالَى:

W ((إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً {41})) C
(فاطر 14)

أي أنَّ اللّه سبحانه يحفظُ السموات أن تسقطَ على الأرضِ. و قَالَ تَعَالَى:

W (إِن كُلُّ نفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ {4}) C الطارق

والإنسان الذي يحفظ أوقاته وحركاته وسكناته ويترك الاعتراض على أمر اللّه، يحفظه اللّه من وساوس الظاهر والباطن.

ومن أكثر تلاوة هذا الاسم حفظه اللّه من الحسد والحقد. واللّه أعلم.

37 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (المُقِيْتُ):

هو مشتقّ من القُوت أي الطعام والغذاء، والمقيتُ هو خالق الأقوات، وبذكره تلبثُ الأرواح العلوية، وفي باطن الأمر هو المُقيت بأنواع المآكل للكائنات، وهو سر الشبع ومقيت الأجساد بأنواع الأطعمة لإقامة البيّنة وثبوت الرمق وهو مقيت الأرواح بذكر اللّه والعقول بالسعي لمعرفته.

ومن أكثر من ذكر هذا الاسم أعانه اللّه على ما يريد من أعمال، ومَن كتب هذا الاسم بخطٍ حَسَنٍ وعلّقه في مكان حَلّت فيه البركة. واللّه أعلم.

38 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (الحَسِيْبُ):

هو الكافي، والكفاية هي المحاسبة على الأفعال والخواطر، فيكون بمعنى فاعل، والحسيبُ من كان له حِسْبَةٌ (كِفَاية) والاسم لا يليق إلاَّ باللّه تعالى، لأنَّ الكفاية يفتقِرُ إليها المكتفي لثلاثة أحوال: الوجود، دوام الوجود، ليس غيره في الوجود.وليس في الوجود غير مفتقر لذلك إلا اللّه سبحانه. واللّه سبحانه قد حَسِبَ الإنسان وكَفَلَهُ من يوم كان نطفةً وقد تكفَّلَها اللّهُ سبحانه لتخرجَ موافقةً لنوعها، وبعد أن خَرَجَ للنور أخرجَ له من ثدي أمّهِ لبناً فيه غذاءٌ، وألهمَهُ عند الجوع أن يبكي فترضعه الأمُّ، ثمّ رزقه العقلَ ينشأُ ويتطور معه في كل طَوْرٍ ومرحلة. فاللّه سبحانه حسيب كلّ إنسان وهو نعم الوكيل قَالَ تَعَالَى:

W((...وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً {81})) C

الأحزاب

ومن أكثر من ذكر اسمه تعالى الحسيب كَفّ اللّهُ شرّ أعدائه عنه ونجاه من المصائب. والله أعلم.

39 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (الجَلِيْلُ):

ومعناه الموصوف بنعوت الجلال والجمال، فالله سبحانه جَلَّتْ ذاتُه عن التشبيه بشيءٍ من جليل الأجسام أو التمثيل بصفات الأنام، وإنّما هو موصوف بجلال الكبرياء والمُلْك، وله الكمالُ الذي لا يناسبه كمالٌ، وله الجَلالُ الذي لا يضاهيه جَلاَلٌ، فسبحان من له العزّة والجلال الباقي الأزلي.

ومن أكثر من تلاوة هذا الاسم رفَعَ اللّهُ قدرَه ووهبَه هيبةً عند الخلائق. والله أعلم.

40 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (الكَرِيْمُ):

ومعناه الذي إذا قدِرَ عَفَا، وإذا وَعَدَ وفى، وإذا أعطى أغنى، وليس ذلك إلاَّ الله سبحانه وتعالى.

والكَرَمُ الأوّلُ لله سبحانه هو نعمةُ الإيجاد وامتدادُ الروح وأَخْذُ الميثاقِ وإخراجُ العالَمِ من العدمِ إلى الوجود، والكَرَمُ الثاني قَيْدُ العقلِ، ثمّ تكرّمَ بوصول الدعوة النبوية للناس وظهورُ الحكمة الشريفة ووقوع ذلك بقلوبنا وإيماننا به.

ومن كَرَمِهِ ومبالغته في الكَرَم أن يعبُدَ الكافرُ غيره فلا يعاجله بالعذاب، ويرى العاصين ويمهلهم. وقد تكرم الله سبحانه علينا بأن جَعَلَ للحَسَنة عشرة أمثالها، ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلاّ بمثلها.

ومَنْ أكثر من تلاوة هذا الاسم فتح الله له أبواب الخير، ومنَحَه الهيبة بين الناس وزاد في رزقه. والله أعلم.

41 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (الرَّقِيْبُ):

ومعناه الذي يراعي سرائرَ السرائرِ و اللحظات، دائمُ الوجود في شهودها لا يُحدُّ بزمانٍ ولا مكانٍ، وليس ذلك إلا الله تعالى. وقد جعل البارئ سبحانه لمّا خَلَقَ الخَلْقَ في السماء رقيبَ الفَنَاء في التوحيد، وفي دار البرزخ جعل عليهم رقيباً، وفي الذر (الفِطْرة) جعل عليهم رقيب الأمانة، وفي الحشر جعل عليهم رقيب التجلّي، وفي الحياة الدنيا جعل رقيب وعتيد المكلّفين بكتابة الأعمال. قال تعالى:

W ((وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ {123})) C

هود

ومن أكثر من ذكر هذا الاسم رزقه الله الفهم والخير وحببَّ الناس به. والله أعلم.

42 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (المُجِيْبُ):

هو الذي يجيبُ السائلين ويغيث المستغيثين ويُجيب المضطرّين وليس ذلك إلاَّ الله سبحانه يستحي أن يردَّ عبدَهُ صِفْرَاً، فينبغي للعبد أن يكون مجيباً له في جميع أوامره ولا يخالفه فيما أمره به ونهاه عنه وفيما نَدَبه له وَدعاه إليه وبما أنعم عليه.

ومَنْ أكثر من ذكر هذا الاسم استجاب اللّهُ له دعاءه وجلب له الخيرات. والله أعلم.

43 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (الوَاسِعُ):

وهو مشتقّ من السِّعَة وهي تضافُ تارةً إلى العالَمِ وتارةً إلى مولانا الخالق سبحانه، فأمّا من جهة العالَم فإذا اتَّسَعَ وأحاط بوجوده والإدراكات بحقائق المعلومات بأن يضاف إلى الإحسان والإنعام وكيف ما وقع عليه بالتقديس وأظهرته العبارة، فإنّه هو الواسعُ والمطلقُ فإن نُظِر إلى عِلْمه فلا نهاية له من جميع المعلومات

بأن ينفد لجاري الأكوان لو كانت مداداً، ويفني نبات الأرض إذا كانت أقلاماً لكلماتِهِ العليا وأسمائه الحُسنى،وهو الواسع العظيم، قَالَ تَعَالَى:

W ((...رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ {7})) C

غافر

والواسع للعبد حَظّه منه سعةُ الأخلاق والعلم والكشف والباطنِ. ومَنْ أكثر من ذِكْر هذا الاسم هانت عليه الصعاب. والله أعلم.

44 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (الوَدُوْدُ):

وهو الذي يحبُّ الخيرَ للخَلْق، فيُحْسِن إليهم ويثني عليهم، وهو قريب من معنى الرحيم، والودود هو الله سبحانه الخير المطلقُ، والعبد الذي يمنَحه الله هذه الصفة يحبّه الجميع ويرتفع قدره بينهم وكذلك من واظب على ذكره. والله أعلم.

45 ـ شَرْحُ اِسْمَيْهِ تَعَالَى (المَجِيْدُ) (المَاجِدُ):

المجيدُ والماجدُ لهما المعنى ذاته، إلاّ أنّ المجيد مبالغة، ومعناه الشريف الذي ذاتُه جليلة كثيرُ النوال، وشريفُ الذات مع حُسْن الفِعَال هو المجد، فكلاهما بمعنى الجليل الكريم، فالله سبحانه ليس غيره جليل الذات يعطي دون مقابل ولا ينتظر من عبده حَمْداً والحمدُ والشكرُ من العبد أولى لمن له المجد والعزّة والبقاء.

ومن أكثر من ذكر هذين الاسمين جَلَب الله له الرزق والرفعة. والله أعلم.

46 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (البَاعِثُ):

هو المفرّج عن المضطرين، ومجيب دعاء السائلين وليس ذلك إلاّ الله سبحانه والدّاعون لله أربعة: دَاعٍ مقرون دعاؤه بالاضطرار فتُجاب دعوته، دَاعٍ يدعو بلسان مقاله ولم تشتدّ أزمته فذلك اقترن دعاؤه بالإخلاص فيُرزق الصبر على المعضلات،

وثالثٌ اشتدّت فاقته ولم يجد إلاّ اللّه فيغيثه اللّه بالدعاء، ورابعٌ يسألُ اللّه أن يكثر عليه من الدنيا ويوسّع رزقه وأجله، فذلك مغرور لأنَّه اشتغل وشغل وقته بشيءٍ لا يليق بدعاء اللّه، والأفضلُ أن يدعو اللّه أن يبارك له في رزقه ويوفقه للعمل الصالح، وإغاثة المؤمنين، و اللّه سبحانه يجيب دعوة الداعي إذا دعاه بصدق نِيَّةٍ وإخلاص طويَّةٍ، وقد يكثُر المرءُ من الدعاء لَكنّ اللّه سبحانه لا يستجيب له لأنّه يعلم ما في قلبه من نفاق أو إيمان حتّى وإن أظهر الإيمان والدعاء بالقول.

ومن أكثر من ذكر هذا الاسم أنقذه اللّه سبحانه من الغفلة والشدّة. واللّه أعلم.

47 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (الشَّهِيْدُ):

مشتقّ من المشاهدة والشهادة، ومعنى الشهيد يرجع لمعنى العليم من خصوص إضافته إلى عالمِ الغيب والشهادة، والغيبُ عبارة عمّا بَطُنَ والشهادة عبارة عمَّا ظهر، واللّه سبحانه هو الشهيد على كلّ ذرّةٍ بما أظهرت في عالم الغيب والشهادة، وبما جرى القلم به في اللوح المحفوظ من الشقاوة والسعادة للناس، وقد جعل اللّه سبحانه الملائكة شاهدة على أعمال البشر، وهي التي تشهد لمنْ يُقتل في سبيل اللّه أنّه شهيد، وفي يوم الحساب يجعلُ اللّه سبحانه كلَّ عضوٍ في جسم الإنسان شاهداً عليه فيما فعله في حياته.

ومن واظب على تلاوة هذا الاسم سهّل اللّه له الأمور الخفية ورزقه البركة في المال. واللّه أعلم.

48 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (الحَق):

وهذا الاسم الشريف هو سيف اللّه على الأرض، الذي يقطع به جبال الباطن، والحقُّ ضدُّ الباطلِ وكلِّ ما عبَّر عنه. وكل ما في الوجود إمّا حقّ أو باطل وذلك على وجه الإطلاق. والواجب المطلق بذاته، والحق من حيث إيجاده حقّ، وإن المعقول لا يكون خالياً من كونه حقاً أو باطلاً، واللّهُ سبحانه أبرز الموجودات على ما يشاء

وأبرز لكلّ موجود اسماً، وبَسَط معنى اسمه على الموجودات فأقبلت على التوحيد بالفطرة.

ومن أكثر من تلاوة هذا الاسم قضى الله أموره. والله أعلم.

49 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (الوَكِيْلُ):

هو الذي توكل له الأمور كلّها، يديرها كيفما شاء، وهو على قسمين: قسم توكل إليه بعض الأمور فذلك ناقص، وقِسْم توكل إليه كل الأمور فذلك كامل وهو الله تعالى والوكالة تعني الكفالة، ومَنْ نَظَرَ إلى إصلاح باطنه وتحقَّقَ قَصْدُه أرسل اللهُ له نورَ الشبع وطمأنينة الاستغناء. والتوكّلُ على الله يجب أن يرافقه عمل واجتهاد واعتماد على الله وليس المقصود ترك العمل واللجوء للكسل بحجّة التوكّل على الله فيصبح والحالة هذه تواكلاً وليس توكّلاً.

ومَنْ أكثر من ذكر اسمه تعالى الوكيل مع الاعتماد الصادق على الله رَزَقَهُ الله المعرفة الكبيرة والعلوم والرزق الحلال. والله أعلم.

50 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (القَوِيُّ):

معناه صاحب القوّة التامّة والمبالغة الكاملة. والقوّة والقدرة صفتان لموصوف بهما، قَالَ تَعَالَى: W

((وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً {25})) C الأحزاب

((وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً {27})) C الأحزاب

و الله سبحانه لمَّا أوجدَ الأشياءَ للحكمةِ التي قدَّرها، والسرِّ الذي أرادَهُ والمشيئة التي أرادها من وجودهم، مَنَّ الله سبحانه عليهم بقوّةٍ وقدرةٍ وتجلّى عليهم بعظمتِهِ وجلالتِهِ وأمَرَهم بتوحيده، فاهتزَّ العرشُ لهيبته إلى أن أفاضَ عليه من القوى الإلهية ما قوي به على توحيد الحقّ.

ثـمّ أخـذَ الكرسـي وعظمتـه واتسـاع أرجائـه وتجلّـى عليـه بعظمتـهِ ورهبتـهِ فاضـطربَ وَهَانـتْ صُـوَرُ الموجـوداتِ في باطنـه إلى أن أظهـرَ عليـه مـن اسمـه تعـالى (القوي) قوَّةً قَوِيَ بها عَلَى توحيد اللّه، ثمّ خلقَ القلمَ وأمرَهُ بتوحيده وأفاض عليه من قوّتهِ ما قوِيَ به على توحيده، وخلقَ اللّوحَ المحفوظ وأمرَهُ بتوحيده بعد أن أظهرَ عليه من قوّتهِ ما قدّره على توحيده، ثمّ خلَقَ السموات والأرضين وأمرها بتوحيده فلمْ تُطِقْ بل هامَتْ في بحار الهيمان إلى أن وَهَبَها اللّهُ نوراً من أنوار قوّته وجبروته فوحَّدتْهُ، وكذلك الأنفسُ والأجسامُ والعقولُ والقلوب والصدور كلُّها خاضعة لقوّتهِ وجبروته وبقوّتهِ وحّدتْه.

ومَنْ أكثر من ذكر هذا الاسم الشريف سهَّل اللّه له أبواب القوّة في جسمهِ وعقلهِ وحواسه. واللّه أعلم.

51 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (المَتِيْنُ):

لاَ يُطْلَقُ هذا الاسم إلاَّ على من تسمَّى به إذ أنَّ المتانةَ والصلابةَ لا تكونُ إلاَّ للأجسامِ والحقُّ منزَّهٌ عن ذلك، والمعنى اللائق به أنَّ القوَّةَ تدلُّ على القدرة، والمتانةَ تدلُّ على شدّةِ القوّةِ، واللّهُ سبحانه مُتِمٌّ قَدَرَهُ وبالغٌ أمرَهُ، فهو تام القدرة، ومن حيث أنّه شديد القوة والقدرة وكان المتين في ذلك قريباً من معاني القدرة.

ومَنْ أكثر من تلاوة هذا الاسم نال القوة وحماه اللّه من الضعف والشياطين. واللّه أعلم.

52 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (الوَلِيُّ):

هو المتولي أمر عباده، وهو بمعنى المجيب المعطي لأوليائه. قَالَ تَعَالَى:

W ((ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ {11}))

C محمد

والوليُّ هو القريبُ، فاللّه سبحانه هو الذي ينـزلُ الغيث، وضعَ رحمتَهُ بالإيمان في أصل القلوب بعد أن كانت نيرانُ الكفرتلتهمها، وجعلها بقَدْرِ قواها، مَنْ أشرقتْ إلى الاحتياج للّه أنزلَ عليها غيثه وقوّاها بالإيمان الموصلِ للحقيقة والنجاة. ومَنْ ناجى ربَّه بهذا الاسم يعطيه اللّهُ الولايةَ بينَ الناسِ والهيبةَ في قلوبهم، ويفتح له أبواب الخيرات. واللّه أعلم.

53 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (الحَمِيْدُ):

هو المحمودُ المُثْنَى عليه بما أثنى على نفسه، وذلك معنى الجلال والجمال والكمال. والحمدُ هو حقيقة البقاء وسرّ الدار الدائمة، وذلك أنّه حَمَدَ ذاتَهُ لذاته، وأمَرَ عرشَهُ أن يحمدَهُ، فحمدهُ، وأمرَ كرسيَّه أن يحمده فحمدهُ بالنسبة لما فيه من عَدَدِ الموجودات. وأمرَ القلمَ أن يحمدَهُ فحمدَهُ بالنسبة لما فيه من عَدَدِ رحمتهِ، وأمرَ السموات والجنَّةَ والنار أن يحمدوهُ فحمدوهُ، ثمّ جمعَ اللّهُ حَمْدَ الأوّلين والآخرين في أم القرآن (سورة الفاتحة) كما أن الحمد في الجنّة هو أم النعيم والبقاء. قال تعالى:

W ((دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {10})) C يونس

والحمدُ على أربعة أقسامٍ: حَمْدُ تعظيمٍ، وحَمْدٌ على كلِّ حالٍ، وحَمْدُ اللّهِ على إلهامهِ الحَمْدَ لخَلْقِهِ، وحَمْدُ اللّهِ تَعَالى لنفسِهِ. والمتقرّب للّهِ بهذا الاسم يلازمُ الحمدَ للّه على كلّ حال، فالحمدُ للّهِ على صحّةِ الأَجسامِ والحمدُ للّه على صِحَّةِ العقل، والحمدُ للّه الذي أوجدنا وَلَمْ نَكُ قبلاً شيئاً. ومن أكثر من ذكر اسمه تعالى الحميد رفع اللّه قدرهُ وسهَّل الأمور الصعاب عليه، وخفَّفَ عنه المُصَاب. واللّه أعلم.

54 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (المُحْصِي):

معناه العالِمُ بالشيء جملةً وتفصيلاً، وهو بنفس معنى العالِم والعليم. واللّهُ هو المحصي بخفيّات الأمور والموجودات قبل وجودها على الصور والمثال. وهو العالم

بمثاقيل الشهوات والعرش والكرسي والحُجُبِ العوالي وعدد النجوم وأوزان الأفلاك الثقال وأوزان الأرض والجبال، وقطر البحار والأمطار وعدد جميع الحيوانات وأوراق الأشجار والرمال والأحجار والإنس والجان وعدد ما يصدر عنهم من أنفاس.

ومن أكثرَ من ذكر هذا الاسم فتح اللّهُ عليه المعارف والعلوم وأطلعه على حقائق الأشياء. واللّه أعلم.

55 ـ شَرْحُ اِسْمَيْهِ تَعَالَى (المُبْدِىءُ) (المُعِيْدُ):

المُبْدِىءُ هو الذي يوجدُ ما لم يكنْ مسبوقاً بمثله. المُعِيْدُ هو الذي يعيدُ من العَدَمِ إلى الوُجود. واللّه تعالى هو الذي أوجد الخَلْقَ والكونَ من العَدَمِ ولم تكن موجودة من قبل فأوجدها بشكل ليس له شبيه، وهو الذي يعيد الأشياء التي أزالَهَا إلى الوجود، فالأشياء كلّها منه بدأت وإليه تعود. ومَنْ لازم ذكر اسمه تعالى المُبْدِىءُ يطلعه اللّهُ على حقائق الإبداعات ويحقّق له النجاح في كل ما يعمل.

ومن لازم ذكر اسمه تعالى المعيد رَدَّ اللّهُ عليه ما أضاعَهُ ورفع قدره وفتح عليه أبواب الخيرات والعلوم اللدنيّة وشرح صدره وهداه للإيمان. واللّه أعلم.

56 ـ شَرْحُ اِسْمَيْهِ تَعَالَى (المُحْيي) (المُمِيْتُ):

المحيي مشتق من الحياة ومعناه المُوْجِدُ من العَدَمِ، والمميتُ من الإماتةِ مشتق ومعناه مُعْدِمُ الوُجود. فلا خالق محيي ولا مميت إلاَّ اللّه سبحانه، وهو خالقُ الموتِ والحياةِ حتماً على العبادِ للابتداء بما يختار من الصلاح والفساد، وقدّر لكل أحدٍ رِزْقَهُ وأجَلَهُ، وأقواماً بالمعاصي وجازاهم بالخزي والأخذ بالنواصي، وقدّر أقواماً بالطاعات وأثابهم بالعزّةِ والجنَّةِ والسرور.

ومَنْ داوم على ذكر هذين الاسمين المكرّمَيْن فتح اللّه له أبواب الخير. واللّه أعلم.

57 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (الحَيُّ):

مشتق من الحياة والحيُّ هو الباقي الأبد الذي لا يموت، ومعنى الحيّ الحركة ظاهراً وباطناً فتظهر بذلك القدرة والحكمة، وهو الفاعل المدرك لحياة كل مخلوق وهو الحيّ الأزليّ ضد الموت والفناء والزوال، وهو الباقي الأبد الذي لا يطلع عليه شيء من الغنى والفقر لشيءٍ، وهو القديم الجبّار أبدى الوجود بالذات، سرمدي[1] النعوت والصفات، هو الله سبحانه واهب الحياة. قَالَ تَعَالَى:

W

((هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {65}))

C

غافر

ومَنْ أكثر من ذكر هذا الاسم المبارك يحيي الله قلبَهُ بالإيمان وأنفاسه بالذكر ويقضي حاجته. والله أعلم.

58 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (القَيُّومُ):

هو مبالغة من القيام، والقائم. والقيّوم هو الذي يقوم به كلّ موجود حتّى لا يتصور الأشياء بدوام وجوده الأبد، فهو القيّوم لأنَّ قوامه بذاته، وقوام كل شيء بعوالم، ولا يظهر تجلّي هذا الاسم إلاَّ في الآخرة، فالله أقام عوالم ملكوت السموات والأرض على عالم المُلْكِ بقيّومته وتدبير الأطوار بقيّومته.

وأقام العقول وأقام العالم الملكوتي والفطرة وأخذ الميثاق وأقام الأجساد والأرواح والجنة والنار.

---

(1): السَّرْمَدِيُّ: هو الباقي الدائمُ الأزليُّ .

ومن أكثر من ذكر هذا الاسم المعظّم عطف الله عليه قلوب الناس ومنحه الوقار والقبول. والله أعلم.

59 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (الوَاجِدُ):

هو الذي لا يفوته شيءٌ ممّا لا بدّ منه، وكل ما لا بدّ منه من صفات الألوهية وكمالها موجود.

والله تعالى عند هذا الاعتبار واحدٌ واجدٌ مطلق. وهو موجدُ الأشياء من العدم.

ومن أكثر من تلاوة هذا الاسم المبارك أرشده الله تعالى إلى أصل الموجودات وكشف له الأسرار في المخلوقات، وأدام عليه الخيرات والرزق. والله أعلم.

60 ـ شَرْحُ اِسْمَيْهِ تَعَالَى (الوَاحِدُ) (الأَحَدُ):

الواحد اصطلاحاً هو أوّل الأعداد. والأحدُ هو الذي لا يتجزّأ كالجوهر الفرد، وهو الواحدُ الذي لا ينقسم ولا جزء له، كالنقطة لا جزء لها. والله تعالى واحد يستحيل عليه أن يكون جوهراً منقسماً، والذي لا يثنّى ولا يُجمع فهو لا نظير له ويمكن أن يكون في كل وقتٍ، فهو الله سبحانه وحده لا شريك له. قَالَ تَعَالَى:

W ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ {1} اللَّهُ الصَّمَدُ {2} لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ {3} وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ {4})) C سورة الإخلاص

وهذان الاسمان هما لله تعالى وحده. فمن أكثر من ذكرهما رزقه اللّهُ المعرفةَ والعلم. والله أعلم.

56 ـ شَرْحُ اِسْمَيْهِ تَعَالَى (القَادِرُ) (المُقْتَدِرُ):

معناهما واحدٌ وهو ذو القدرة، لكنَّ المقتدرَ أكثر مبالغة، والقدرة عبارة عن المعنى الذي وُجِدَ به الشيء، والمقتدرُ بتقدير الإرادة والعلم، والقادرُ هو الذي إن شاء فَعَلَ. فاللّهُ تعالى قادر على قيام القيامة إلاَّ أنّه لو شاء أقامها الآن، وإن كان لا

يُقيمها لأنَّهُ لم يشأهَا، لِمَ جرى من سابق علمه من تقدير أجلِهَا ووقتِها. واللّه سبحانه مخترِعٌ لكلّ موجود اختراعاً انفرد به ومستغنٍ عن مُعَاونةِ غيره في ذلك. وأمّا العبدُ فله قدرة في الجملة لكن ليست مثل تلك القدرة بل يخترعُ المقدورات بواسطة قدرته وجميع أسباب الوجود المقدورة.

ومَنْ داومَ على ذكر هذين الاسمين شفاه اللّه من العِلَل وقهر أعداءَه. واللّه أعلم.

62 ـ شَرْحُ اِسْمَيْهِ تَعَالَى (المُقَدِّمُ) (المُؤَخِّرُ):

المُقَدِّمُ هو الذي يقرّب منه عبادَهُ المؤمنين، المُؤَخِّرُ هو الذي يبعد عنه الكفّار ويؤخّر مراتبهم. فقد قرَّب اللّهُ تعالى أنبياءَهُ وأولياءَهُ بقربِهِ وهدايتِهِ لهم، وأخَّرَ أعداءه بإبعادهم وضربَ الحجابَ بينه وبينهم، والتقدّم قد يكونُ في المكان أو في الرتبة، وهو مضاف لا محالة إلى متأخّره، ولا بدّ فيه من قصدٍ هو الغاية بالإضافة إليه لتقدّم ما تقدَّم وتأخُّر ما تأَخّر، والقصدُ هو اللّه تعالى. والتقديم والتأخير في الرتبة فيه إشارة إلى أنّه تعالى لم يتقدّم من تقدَّم بعلمه بل بتقديم اللّه إياه، وكذا المتأخّر،

قَالَ تَعَالَى: W

((إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ {101})) C

الأنبياء

ومَنْ أكثرَ من تلاوة هذين الاسمين جَعَلَ اللّهُ له الهيبة والمحبّة في قلوب الخَلْق ورفعَ قدره وأمدّه بعلومٍ إلهية. واللّه أعلم.

63 ـ شَرْحُ اِسْمَيْهِ تَعَالَى (الأَوَّ لُ) (الآخِرُ):

الأَوَّلُ: هو الذي يكون أوّلاً بالإضافة إلى شيء. **الآخِرُ**: يكونُ آخراً بالإضافة إلى شيء، وهما متناقضان، ولا يتصوّر أن يكون الشيء الواحد من وَجْهٍ واحدٍ بالإضافة إلى شيءٍ واحدٍ أوّلاً وآخِراً.

بل إذا نظرتَ ترتيب الوجود، ولاحظتَ سلسلة الموجودات المدركة للّه تعالى بالإضافة إذ أوّل الموجودات بكمال استعداد الوجود منه، وهو موجود بذاته، والجميع استعداد للوجود من غير. وإذا نظرتَ من ترتيب سلوك السالكين إليه فهو آخر، إذ هو آخر ما ترتقي إليه درجات العارفين، فهو آخرٌ بالإضافة إلى السلوك، أوّلٌ بالإضافة إلى الوجود فمنه المبدأ أولاً، وإليه المصير أوّلاً وآخراً.

فالأوّليةُ صفةٌ ذاتيةٌ وتوحيدٌ لوجودِهِ، والأُخرويةُ صفةٌ قائمةٌ لخلقهِ وبقائه بعد فنائهم كما كان قبل وجودهم، فالأوليّة إخبار عن قِدَمِهِ تعالى والأُخروية إخبار عن استحالة عَدَمِهِ.

ومَنْ أكثر من تلاوة هذين الاسمين نال المحبة والقبول عند الناس، واللّه أعلم.

64 ـ شَرْحُ اِسْمَيْهِ تَعَالَى (الظَّاهِرُ) (البَاطِنُ):

الظَّاهِرُ هو الذي إن طلبْتَهُ بطريق الاستدلال وَجَدْتَهُ، وهذا إخبارٌ عن قدرتهِ تعالى. والبَاطِنُ هو الذي لا يدرك بالحواس وهو إعلامٌ بحكمتهِ تعالى. واللّهُ سبحانه استعبد مخلوقاته بالظاهر والباطن، عندما قال تعالى:

W ((وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ {5})) C

سورة البينة

فالعبادةُ من حيث العمل الجسماني هي ظاهرة، ومن حيث الخلاص القلبي هي باطنة، والعبادة الباطنة دون الظاهرة هي بقوله تعالى:

W ((وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ {21})) C الذاريات

والعبادة بالظاهر دون الباطن هي بقوله تعالى:

W ((أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ {17})) C الغاشية

ومَنْ واظب على ذكر هَذين الاسمين (الظاهر والباطن) نوّر اللّٰهُ قلبه وأعطاه كل ما تمنَّاه. واللّٰه أعلم.

obeikan.com

65 ـ شَرْحُ اِسْمَيْهِ تَعَالَى (الوَالي) (المُتَعَالِي):

إنّ اسمه تعالى الوَالي لم يردْ في القرآن الكريم، ومعناه: مالكُ الأشياء والمستولي عليها والمتصرّف فيها بمشيئته وأمره، ينفذ فيها حكمه ويجري عليها أمره، فإنّه جلّ وعَلاَ منفرد بتدبيرها، وهو المنفذ للتدبير بالتحقيق والقائم عليها بالإدامة والإبقاء.

المُتَعَالي ورد في القرآن الكريم، وهو مشتق من العلو، مع مبالغة وله نفس المعنى من الاسم (العليّ).

ومن أكثر من ذكرهما زاد الله من قدره. والله أعلم.

66 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (البِرُّ):

هو الحقُّ والخيرُ والبرُّ المطلقُ وهو الذي منه كُلُّ مسرَّةٍ وإحسانٍ، ويكونُ العبدُ برّاً بقدر ما يتعاطى من البرِّ ولاسيّما بوالديه ومعلميه وضعفاء أهله وعشيرته، وبرُّ الله تعالى ولطفه بعبده المؤمن أن جعلَهُ من أهل اليمين وألهمه الإجابةَ على الرضا عنه، وبرُّهُ تعالى بأن أرسل الرُّسُل والكتب المنزَلة ورزق الأنبياء القبول عنده وهذا من أعظم البرِّ، وألهم عبده بالقيام بالشرائع وسخّرَ له ما في السموات والأرض. قَالَ الله تَعَالَى:

W ((وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ {13})) C

سورة الجاثية

ومن برِّه تعالى بالإنسان أن ستر قبائح فعله عن الملائكة باستغفاره فعليه أن يبرَّ قلبَه بالإخلاص، والنفسَ بالمخالفات للشهوات، فالنفوس إذا بررتها بالأعمال الصالحة تظهر لكَ أوصافها.

ومن أكثر من ذكر هذا الاسم فتح الله بكلام الحكماء والعارفين. والله أعلم.

67 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (التوَّابُ):

مشتق من التوبة، وهو مبالغة معناه الذي يسهِّلُ أسباب التوبة لعبادِهِ مرّةً بعد مرَّةٍ، بمَا يُظهِرُ إليهم من آياته ويسوق إليهم من تنبهاته، ويطلق عليهم من تخويفاته وتحذيراته. قَالَ تَعَالَى:

W ((وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ{25})) C سورة الشورى

والتوبةُ مقبولةٌ إذا أقلَعَ المرءُ عن الذنوب كبيرها وصغيرِها، وعزمَ على أن لا يعود لها، ورَدَّ المظالمَ إلى أهلها. ومَنْ أكثر من ذكر اسمه تعالى (التوَّاب) تابَ اللّهُ عليه وغفر ذنوبه وفتح له أبواب الرزق. والله أعلم.

68 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (المُنْتَقِمُ):

هو الذي يقصم ظهور العُصَاة، ويشدّد العقاب على الطُّغَاة بعد الإنذار والإعذار، وهو أشدُّ انتقاماً من المعاجلة بالعقوبة. فإنّ من عاجَلَ بالعقوبة لم يمضِ في المعصية فلم يستجبْ غاية الإنكال في العقوبة. والمحمود من انتقام العبد أن ينتقم من أعداء الله، وأعداء الأعداء، وهي نَفْسُ الإنسان فإنّه يَنتقم منها إذا تركت العبادة واتَّجهتْ نحو المعاصي وذلك بإجبارها على العودة للعبادة وترك ما كانت تحبّه.

ومن أكثر من ذكر هذا الاسم نصَرَهُ اللّهُ على أعدائه وانتقم له منهم. والله أعلم.

69 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (العَفُوُّ):

ومعناه الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي، وهو قريب من معنى اسمه تعالى (الرحمن الرحيم) والغفران ينشأ في السرِّ، والعفو ينشأُ عن المحو، والمحو أبلغ من السرِّ، وحظّ العبد من هذا لا يخفى، وهو أن يعفوَ عمَّنْ ظلمَهُ ويُحسِنَ إليه والله تعالى محسِنٌ على الإطلاق، ولا يعجّل بالعقوبة للعُصَاة والكفّار ويتوب عليهم ويعفو عنهم بفضله وكرمِهِ.

ومَنْ أكثر من ذكرهذا الاسم الكريم أمَّنَهُ الله من ظلم الناس. والله أعلم.

70 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (الرَّؤُوفُ):

ومعناه ذو الرأفة، وهي شدّة الرحمة، والرؤوف بمعنى الرحيم. فالله سبحانه هو الموجود والحيّ القيّوم ذو الرحمة الواسعة التي وسعت كل شيء، فهو يُضاعف الحسنات ويرفع المؤمنين بالدرجات، رؤوف بعباده، حتّى الكفَّار منهم، لأنّه يعلمُ مقدار ضعفهم، ويبقي باب رحمته مفتوحاً أمام العصاة حتّى يتوبوا.

ومَنْ أكثر من تلاوة هذا الاسم المبارك غرس الله الرأفة بقلبه ومنحه العطفَ. والله أعلم.

71 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (مَالِكُ المُلْك):

ومعناه الذي ينقل مشيئته في خَلْقِهِ كيف شاء، أو كما يشاء إيجاداً وإعداماً، وبقاءً وفناءً. والمالك يعني القادرُ التامُّ القدرة، والموجودات ملكُه، ومالكُها يعني قادرها، والمُلْكُ يعني الحُكْمَ والإرادة، والموجوداتُ كلُّها مملكةٌ واحدةٌ لأنَّها مرتبطة بعضها ببعض. فَبَدَنُ الإنسان رغم كثرةِ أعضائهِ واختلافها لكنّها متعاونة على تحقيق العَرَض المدبّر الواحد وهو حقيقة الإنسان.

والعالَمُ رغمَ اتّساع أعضائه فهي متعاونة على مقصود واحدٍ وهو الغاية التي اقتضاها الوجود الإلهي. فالله سبحانه مالِكُ المُلْكِ بقدر ما اقتدر القدرة الإلهية مطلقاً. واسم (مالك المُلك) هو اسم الله الأعظم كما جاء في بعض الروايات والأحاديث.

فمَنْ أكثر من ذكره نالَ الرفعةَ والرزق والعفو وكلَّ ما طلبه، شرط الإكثار والمواظبة على التلاوة مع إخلاص النيّة للّه سبحانه. واللّه أعلم.

72 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (ذو الجلال والإكرام):

الجلالُ هو صفةُ ذاتِهِ، الإكرامُ صفةُ فعلِهِ المقتضية على خلقِهِ. واسمه تعالى (ذو **الجلال والإكرام**) مختصّ بكرامةِ العالَم الآدميّ. قَالَ تَعَالَى:

W ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً {70})) C الإسراء

والإكرام هو الإنعام على عبيده الطائع والعاصي، والمؤمن والكافر بإسباغ النعم وتتابع الآلاء والفضل العميم. وتكرّم اللّه سبحانه على عباده المؤمنين بأن أقامهم على خدمته وعلَّمَهم أسباب قدرته، وأشهدهم حقائق درجاتهم في حياتهم.

وجلاله سبحانه عمَّ جميع الأكوان بهيبة جلاله ورهبته وعظمته إلى يوم القيامة.

ومَنْ واظب على هذا الاسم المعظّم رزقه اللّه الهيبة والرفعة. واللّه أعلم.

73 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (المُقْسِطُ):

هو الذي ينصف المظلوم من الظالم، ويرد كيد الظالم في نَحْرِهِ، أو يرضى المظلوم من الظالم، وذلك غاية العدل والإنصاف ولا يقدر على ذلك إلاَّ اللّه تعالى. واللّه سبحانه المحيط بدقائق ما كان وما يكون في العوالم، المُطَّلِعُ على ما تخفيه النفوسُ في الصدور، وما تظهره الأفعال والأقوال في جميع الأمور. وإنّ اللّه سبحانه يحب من عباده المتحلّين بهذا الاسم. يقول تعالى:

W ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ {9})) C سورة الحجرات

ومن أكثر من ذكر هذا الاسم أطفأ اللّهُ غضَبَهُ وغضبَ الناس عليه. واللّهُ أعلم.

74 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (الجَامِعُ):

هو المؤلِّفُ بين المتماثلات والمتضادّات والمتباينات. وجَمْعُ اللّهِ بين المتماثلات من حيث جَمَعَ الخَلْقَ الكثير من الإنسان على وجه الأرض ويحشرهم في صعيدٍ واحدٍ.

وجَمَعَ المتباينات من السموات والكواكب والهواء والأرض والبحار والحيوانات والمعدن، وهي مختلفة الأجناس، ويجمع بين كل الأشكال والألوان والطعوم والأصناف، وجمعَ الكُلَّ في العالم، وجمعَ المتضادّات بين الحرارة والبرودة، والرطوبة واليبوسة في أمزجة الحيوانات، وهي من المتنافرات المتضادّات.

ومَنْ أكثرَ من تلاوة هذا الاسم الشريف جَمَعَ اللّهُ بينه وبين أحبابه الغائبين. واللّه أعلم.

75 ـ شَرْحُ اِسْمَيْهِ تَعَالَى (الغَنِيُّ) (المُغْنِي):

الغنيُّ هو الذي لا يحتاج إلى غيره في شيءٍ، لا في ذاتِهِ ولا في صفاتِهِ ولا اتّفاق له بغيره، بل يكون منزّهاً عن العلائق. واللّه تعالى هو الغنيّ المطلق، وبغناه يصيرُ مَنْ شاء غنياً. والمغني هو الذي لا حاجة له إلى أحدٍ من الخَلْقِ أصلاً. قَالَ تَعَالَى:

W

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ {15}))

C

سورة فاطر

اللّه سبحانه جَعَلَ الغنى في الإنسان، في غنى نفسه، فقد يكون الإنسانُ فقيراً جداً، ولكنّه مستغنٍ عن كلّ ما هو له ـ عدا اللّه سبحانه ـ فيصبح عند الفقراء والناس غنيّاً متحمّلاً. قَالَ تَعَالَى:

W((لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ {273})) C

سورةالبقرة

أمّا الإنسان الراكض خلف الدنيا، الذي انقطعت صلته بربّه فهو فقير إلى العالم ويدعى بينهم فقيراً.

ومن أكثر من ذكر هذين الاسمين أغناه الله عن الناس وبارك له في رزقه وأعطاه البركة في الأعمال والأفعال والأرزاق. والله أعلم.

76 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (المَانِعُ):

هو الذي يردُّ أسباب الهلاك والنقصان في الأديان والأبدان بما يخالفه من الأسباب المعدَّة للحِفظ، فالمانع قريب من معنى اسمه تعالى (الحفيظ)، فَمنْع إضافة السبب المُهلك إلى الشيء هو حفظٌ إلى المحسوس عن الهلاك وهذا مَنْعٌ.

فالمنعُ إيراد الحِفْظ، والحفظُ إيراد المنع. فكلُّ حافظٍ مانعٌ وليس كلُّ مانعٍ حافظاً إلاّ إذا كان مانعاً مطلقاً لجميع الأسباب المهلكة.

ومن أكثر من ذكر هذا الاسم مَنَعَ الله عنه كلَّ شرٍّ أو عدوٍّ يريدُ إيذاءه. والله أعلم.

77 ـ شَرْحُ اِسْمَيْهِ تَعَالَى (الضَّارُّ) (النَّافِعُ):

هو الذي يصدرُ منه الخير والشرّ، والنفعُ والضرُّ، وكلُّ ذلك منسوب إلى الله تعالى، إمّا بواسطة الملائكة والإنسِ والجمادات أو بغير واسطة. فلا السمُّ يقتلُ ويضرُّ بنفسه، ولا المَلَكُ والإنسانُ ولا الشيطان أو شيء من المخلوقات أو الكواكب أو غيرها يقدّم خيراً أو شرّاً أو ضُرَّاً بنفسه، بل ذلك أسبابٌ مسخّرةٌ لا يصدّ عنها إلاّ ما سُخِّرتْ له، وإذا حَمَلَ ذلك بالإضافة إلى القدرة الإلهيّة، فالقلم بالإضافة

للكاتب، والإنسان لن ينالَ ممّا سطّر القلم خيراً أو شرّاً، بل بما هو مسخّر للقَلم في يد الله تعالى.

وإنّ الإكثار من تلاوة اسمه تعالى النافع يجلب الخيرات والرزق. والله أعلم.

78 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (النُّورُ):

هو الظاهرُ الذي ظَهَرَ كلّ الظهور، فإنَّ الظاهر في نفسه، المُظْهِر لغيره سُمِّي نُوراً، والنور قسمان: جسمي ومعنوي. فالنورُ المحسوسُ هو نورُ البصر وقد أودعَ اللّهُ فيه كما أَوْدَعَ لذوي البصائر في أعين قلوبهم سرَّ التدبير والاعتبار فيظهر على حاسة البصر، ونوره ينقسم على: نور القلب ونور الإيمان ونور النفس ونور الروح ونور العقل ونور السرّ ونور الكشف.

فمن فاض عليه النور الإيماني قَبلَ التكاليف الشرعية والأوامر الإلهية. وإذا قابلتْ عيونُ قلوبهم النورَ الإيماني كشفَ الله لهم عِلْمَ المُلْكِ وعالمَ تركيبهم وما أودعَ اللّهُ في أطوارهم.

ونور النفس من نور الروح، فمن استقامت نفسُه بالطاعة والطهارة قابلتْ نورَ الروح من الله تعالى. ونورُ العقل من نور السرِّ، فمَنْ استقامَ عقلُه عرف دعاء ربِّه وخالقه، وأسقطَ مَنْ سِوَاه حتّى ينظرَ بوجه السرِّ ويشاهد عجائب الملكوتيات.

ونور السرِّ من نور القرآن، فمَنْ ظهرَ سرُّه من ملاحظة الأعيان والغنى عن الخَلْق يتلقّى من أنوار التحقيق وحقائق المعارف وأنوار التجلّيات هذا النور الذي يسبح في أنوار القرآن، ونور القرآن هو نور الله تعالى وهو الكشف الأعلى. قَالَ تَعَالَى:

W ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً {174})) C النساء

W ((اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.... {35})) C النور

ومن أكثر من تلاوة هذا الاسم المكرَّم أنار اللّهُ قلبَه بالإيمان وأكسبَهُ الهيبةَ والوقارَ بين الناس واستجابَ دعاءه. واللّه أعلم.

79 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (الهَادِي):

هو الذي فَطَرَ الذرّ[1] وهَدَى إلى معرفته حتّى أُجيبَتِ الدعوةُ وقد أضافَ اللّهُ سبحانه الهدى إليه، بقوله تعالى:

W ((وَلاَ تُؤْمِنُواْ إِلاَّ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللّهِ{73}))

C آل عمران

ومَنْ سَلَكَ طريقاً إليه فقد هَدَى واهتدى. واللّهُ سبحانه هَدَى كلّ مخلوقٍ لمعرفته بدلائل إتقان صنع المخلوقات، وهَدَى العاصي إلى معرفته، وهدى الأطفال في صغرهم إلى الارتضاع، والطيرَ إلى الالتقاط في بقاع الأرض. ومن يلازم تلاوة هذا الاسم يهدي اللّه قلبه إلى العمل الصالح. واللّه أعلم.

80 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (البَدِيْعُ):

هو البديع في ذاته لا يماثله أحد في صفاته ولا في حُكْمٍ من أحكامه، وأمرٍ من أوامره، فهو البديع المطلق، وليس بديع إلاّ اللّه تعالى. قَالَ تَعَالَى:

W ((بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ {101})) C

الأنعام

---

(1) الذَّرُّ: الخَلْقُ أو الخَلِيقَةُ. وفَطَر الذَّر يعني أنشأه لأوّل مرَّةٍ على غير مثال سابق أو صورة مماثلةٍ

فاللّه تعالى بديعُ السموات والأرض وجميع المخلوقات بغيرِ مثالٍ، وقد اخترعهم بلا معينٍ ولا شريكٍ ولا دليلٍ ولا عمادٍ.

ومَنْ لازم ذكر هذا الاسم فتَحَ اللّهُ عليه المعرفة للإبداع وفتح قلبه وعقله لسرِّ اللّه في إبداعه. واللّه أعلم.

81 - شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (البَاقي):

هو الذي لا ينقطع وجودُهُ أبداً، وهو واجب الوجود لذاتهِ، ولكنّه إذا أُضيف إلى الذهن كان أتمّ للاستقبال فيسمّى باقياً، وإذا أُضيف إلى الماضي يُسمّى قديماً. والباقي هو الذي لا ينتهي تقديرُ وجوده بالماضي فهو أوّل أزليّ. والواجب الوجود بذاته يتضمّنُ جميع ذلك. واللّه سبحانه لم يتغيّر من ذاته شيءٌ قبلَ خَلْق الزمان ولم يكن للزمان عليه جريان ويبقى بعد الزمان على ما هو عليه. فاللّه سبحانه وتعالى هو الباقي الصمد القيّوم الأزليّ الحي الباقي في الأزل بعد زوال الأسباب والعلل.

ومن داوم على ذكر هذا الاسم فتح اللّه عليه أبواب الخير والمسرّات. واللّه أعلم.

82 - شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (الوَارِثُ):

هو الذي ترجع إليه الأملاكُ بعد فناء المُلاَّك وذلك هو اللّه تعالى. وهو الباقي بعد فناء الخلائق أجمعين وإليه يرجع كلُّ شيء ومصيره، وهو القائلُ سبحانه والمُجيب بقوله تعالى:

W ((يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ {16}))

C سورة غافر

وقد ظنَّ الأكثرون ظنوناً لأنفسهم مالكاً ومُلْكاً فَكشفَ لهم في ذلك ليروا حقَّ اليقين وهي حقيقة ما يُكْشَف لهم.

ومن لازم ذكر هذا الاسم أورثه اللّه كلَّ ما يريد من نعيم وخيرات. واللّه أعلم.

83 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (الرَّشِيْدُ):

هو الذي تساق إليه الأمور فيُحْسِنُ تدبيراتها إلى غايتها على سُنَنٍ واحدةٍ من غير إشارةٍ إلى مشير ولا إرشاد مرشدٍ، وليس ذلك إلاَّ الله تعالى وهو الذي أرشد الخلائق إلى هدايته بالرشد والصواب والسداد، وألْهَمَ الذاكرينَ التوفيقَ بالإقبال والاعتماد عليه.

ومن لازم ذكر هذا الاسم أرشده اللّهُ إلى الخير ووَفّقَهُ في حياته. والله أعلم.

84 ـ شَرْحُ اِسْمِهِ تَعَالَى (الصَّبُورُ):

هو الذي لا تحملُهُ العَجَلَةُ على المُسَارَعةِ إلى الفعل قبل أوانه، بل يترك الأمور بقَدْرٍ معلوم ويجريها على سُنَنٍ معدودةٍ، ولا يؤخّرها عن أجلها المقدور، ولا يقدّمها على أوقاتها، ويودع كلّ شيءٍ في أوانه على وَجْهٍ اقتضاه من الحكمة الإلهية. وهو على أقسامٍ: صَبْرُ الرُّوْحِ هو التلقّي لنعيم الجِنَان، وصَبْرُ القلب على ما أودعه الله تعالى، وصَبْرُ العقلِ على ما يقتضيه الدليلُ من الأفعال، وصَبْر الجسم على ما يقاسي من الأمراض والعِلل. والعبدُ لا يُسمّى صبوراً لأنّه مقهورٌ عند العَجَلَةِ، والحقّ تبارك وتعالى منزَّهٌ عن العَجَلة، ولم يكنْ أحدٌ أكثر صبراً من الله تعالى، فهو ينظرُ العاصين في معاصيهم وهو قادر على إهلاكهم ولا يعذّبهم بذلك في الدنيا بل يمهلهم.

ومن داوم على ذكر هذا الاسم أصلح اللّهُ حاله وصبَّر قلبَهُ على صعاب الأمور، والله أعلم.

تَمَّتْ شُرُوْحَاتُ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى بِحَمْدِ اللهِ وَمِنِّهِ.

الباب الثالث

حِكَمٌ وَمَوَاعِظٌ

obeikan.com

obeikan.com

Z

ذكرت الكتبُ المقدسة كثيراً من المواعظ على لسان ربِّ العزَّةِ والجلالة سنذكر منها في هذا الفصل بعضاً من المواعظ والحِكَم تحملُ الكثير من النفع لذوي الاعتبار، ولقلوبٍ مَلأها حُبُّ الله وخشيتُهُ، ولعقولٍ صَفَتْ من كَدَر المادّة وسعت نحو الخالق البارئ، سبحانه فهو لطيفٌ بعباده، قد دعاهم إليه رِفْقاً بهم وهو مستغنٍ عن جميع المخلوقات. والحمد لله.

يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى:

يا عبدي! وعزّتي وجلالي، وبهائي وكمالي! إنّي أعلمُ بكَ من حَالِكَ، وقبيح فِعَالِكَ ما لو عَلِمَ به أهلُكَ لَبغضوكَ، أو عَرَفَ به معارفُكَ أو جيرانك لَهَجَروكَ، وإخوانُكَ لَرجموكَ، أو رؤوكَ على تلكَ الحالةِ وأنتَ مريضٌ ما عَلَّلُوكَ، أو ميّتٌ ما كفَّنوكَ، وأنا أسترُ عليكَ فلا يَطَّلعُ عليه غيري ولا يعفوه سواي، ولا يضرّني ذلك ولا يبعدني منكَ إذا أبَيْتَ. ولو أعرضتُ عنكَ ساعةً واحدةً، أو وكَّلْتُكَ إلى سوايَ لحظةً واحدةً لَمَزَّقَتْ بكَ كلُّ ممزَّقٍ، وزَلزلتْ بكَ الأرضُ، وتدكدكَتْ بكَ الجبالُ، ومحتْكَ الآثارُ، واختطفتكَ الذئابُ، وافترستْكَ السباعُ، وذرتْكَ الرياحُ، لكنِّي أُمهلُكَ بحلمي، وأسترُ عليك بكرمي، وأجودُ عليكَ بنِعَمِي ولا أعاجِلُكَ بنِقَمي، عَلَّ يَعْطِفُكَ عليَّ افتقارُكَ وحاجتُكَ إليَّ، وتذكّرُكَ وقوفكَ بين يديَّ فتستحي من قبيح فعلك وجرأتِكَ عليَّ.

يَا عَبْدِي!

تفعلُ سيئةً بعد سيئةٍ، وقبيحةً بعد قبيحةٍ، ورذيلةً بعد رذيلةٍ، وخَزيةً بعد خزيةٍ أنا أستحي منكَ حياءَ الكَرَمِ، وأنتَ لا تستحي منّي حَيَاءَ النَّدَمِ.

يَا عَبْدِي!

هل رأيتَ مولىً يستعطفُ عبدهُ ويدعوه إليه ويَلْطِفُ بالسؤال عليه، كأنَّه ذو حاجةٍ إليه. وها أنا أوصلك بكتبي وأراسلُكَ برُسُلي وأنتَ تعصي أمري، وتكذّبُ رُسُلي، لقد رضيتُكَ بنقصِكَ أما ترضاني بكمالي، وقد أحببتُكَ على قبحِكَ أفما يعجبُكَ جمالي؟ أما ترضاني أن أكون لك أنيسا أما يكفيك أن أكون لك جليساً، أين تجدُ مثلي حبيباً، وأين تجدُ أشفق مني طبيباً.

يَا عَبْدِي!

إن كُنْتَ لي طالباً وفيَّ راغباً، فما بَيْننا حجابٌ ولا عَلى أبوابنا بوّابٌ أنا الذي إذا دُعِيَ أجاب، أنا الذي أجتبي إليَّ من أشاء وأهدي إليَّ مَنْ أناب، أنا الذي أخبرتُ عن كرمي، وأنا الغفّار لمَنْ تابَ، فلَسْتُ بعيداً مِنْكَ، ولا محجوباً عنك ولكن أنتَ حِجابُ نَفْسِكَ، هي تحجبُكَ عنّي وتبعدُكَ منّي، لأنَّها تدعوك إلى حُضُوضها وتتقاضى منك حقوقها، وتستعبدُكَ في منافعها وسهواتها وتستخدمك في مصالحها ولذّاتها، ومَنْ هو خادمٌ لغيري وعبدٌ لِسِوَاي فهو محجوب عنّي لا أنا منه ولا هو منّي. فيا عبدَ نفسِهِ! إذا كُنْتَ مستعبَداً لشهواتكَ مستخدمَاً لشُبهاتِكَ قائماً بمألوفاتِكَ جارياً على قبيح عاداتكَ، نهارُكَ مثل البهائم هائم، وليلُكَ وقتَ الغنائم نائم فمتى تُرضي ربَّاً دائماً، متى تتفرّغ لخدمتي ومتى تشاهد جلوتي، ومتى تصلُحُ لمحبَّتي.

يَا عَبْدِي!

المحبّةُ لا تحتملُ المزاحمةَ، والعبوديةُ لا تقتضي الشركةَ، فمن كان يرجو لقاء ربَّه فليعملْ عملاً صالحاً ولا يشرِكْ بعبادة ربِّهِ أحداً. يا عبدي مَن ادّعى محبّتي فأوّل شيءٍ يفتقدُ نفسَه، فإنَّ اللّه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأرواحهم بأن لهم الجنة. يا عبدي ما تعرّفتُ إليكَ إلاَّ لتُدْبِرَ عن سواي، وما آثرتُكَ على كلّ شيءٍ إلاَّ لتتركَ كلَّ شيءٍ من أجلي.

يَا عَبْدِي!

إذا فاتكَ كلُّ شيءٍ كُنْتُ لكَ عِوضاً عن كلّ شيءٍ، فأنا كلّ شيءٍ وسواي لا شيء يا عبدي! كلُّ شيءٍ هالكٌ إلاَّ وجهي. ما خلقتُ كلّ شيءٍ إلاَّ ليَدُلَّكَ عليَّ، فإذا اشتغلتَ بما يَدُلُّكَ عليَّ يا مسكينُ فمتى تصلُ إليَّ؟

يَا عَبْدِي!

ما وصَلَ مَنْ وَصَلَ إلاَّ بإعراضهِ عن الكونين، وبَيَّن نِيَّتَه عن البينِ، وغيَّبَ نِيَّتَهُ عن الكيف والأين.

1 ـ مَجْمُوْعَةٌ مِنَ المَوَاعِظِ عَنْ لِسَانِ اللهِ تَعَالَى.

المَوْعِظَةُ الأُوْلَى:

يقول الله عزَّ وجلَّ: عجبتُ لَمَنْ أيقنَ بالموتِ كيف يفرحُ، وعجبتُ لَمَنْ أيقنَ بالحساب كيف يجمَعُ، وعجبتُ لِمَنْ أيقنَ بالآخرةِ كيفَ يستريحُ، وعجبتُ لِمَنْ أيقنَ بالدنيا وزوالها كيف يطمئنُّ إليها، وعجبتُ لِمَنْ هو عالِمٌ باللسانِ جاهلٌ بالقلب، وعجبتُ لِمَنْ يشتغلُ بعيوب الناس ويترك عيوب نفسه، وعجبتُ لِمَنْ يعلمُ أنّه يموتُ ويدخلُ القبرَ وحدَهُ ويحاسَبُ وحدَه كيف يستأنِسُ بالنّاس لا إله إلاّ أنا حقّاً حقّاً....!

المَوْعِظَةُ الثَّانِيَةُ:

يقول الله تبارك وتعالى: شَهِدَتْ نفسي أن لا إله إلاَّ أنا وحدي لا شريك لي، ومحمّد رسولي، ومَنْ لم يرضَ بقضائي ولم يصبرْ على بلائي، ولم يشكرْ نعمائي ولم يقنع بعطائي فليعبدْ ربَّاً سوايَ، ومَنْ أصبحَ حزيناً على الدنيا فكأنّما هو

ساخطٌ عليَّ، ومَنْ شكا مصيبةً فقد شكاني، ومَنْ دخل على غنيٍّ فتواضَعَ له من أجل غِنَاهُ فَقَدْ ذَهَبَ ثُلْثُ دِيْنِهِ، ومَنْ لَطَمَ وجهَهُ على ميِّتٍ فكأنَّما حاربني، ومَنْ لم يبالِ من أي باب يأكلُ لم أبالِ من أي باب أدخلُهُ جهنّم، ومَنْ عَمِلَ بما عَلِمَ وَرَّثْتُهُ عِلْمَ ما لم يَعْلَمْ، ومَنْ طال أملُه لم يخلص عَمَلُهُ.

المَوْعِظَةُ الثَّالِثَةُ:

يقول اللّه تبارك وتعالى: يا بْنَ آدمَ اِقنَعْ تَسْتَغْنِ واتركِ الحَسَدَ تسترحْ، واجتنبِ الحرامَ يخلص دينُكَ، ومَنْ تركَ الغيبةَ ظهرتْ محبَّتُهُ، ومَنْ اعتزل عن الناس سَلِمَ منهم، ومَنْ قلَّ كلامُهُ كَمُلَ عَقْلُهُ، ومَنْ رَضِيَ بالقليل فقد وَثَقَ بي، يا بْنَ آدم! أنت بما تعلَمُ ما تعملُ فكيفَ تطلبُ عِلْمَ ما لَمْ تَعْلَمْ.

يا بْنَ آدم أنت تعملُ للدنيا كأنّكَ لا تموت غداً، وتجمعُ كأنّك مخلَّداً. يا دنيا! احرمي الحريصَ عليكِ، واتبعي الزاهدَ فيكِ، وكوني حُلوةً في أعين الناظرين.

المَوْعِظَةُ الرَّابِعَةُ:

يا بْنَ آدم! من أصبحَ حزيناً على الدنيا لم يزددْ من اللّهِ إلاَّ بُعداً وفي الدنيا إلاَّ كَدّاً، وفي الآخرة إلاَّ جُهْداً، وألزمَ اللّهُ قلبَهُ همّاً لا ينقطعُ عنه أبداً. يا بْنَ آدم! كُلُّ يومٍ ينقصُ من عُمرِكَ وأنتَ لا تعلم، وآتيك برزقكَ كُلَّ يومٍ وأنتَ لا تحمدُ لا بالقليل تقنعُ ولا بالكثير تشبعُ.

يا بنَ آدمَ! ما من يومٍ إلاَّ ويأتيكَ رزقُكَ، وما من ليلةٍ إلاَّ وتأتيني الملائكة من عندِكَ بعملٍ قبيحٍ، تأكلُ رزقي وتعصيني وأنت تدعوني، خيري إليكَ نازلٌ وشرُّكَ إليَّ طالعٌ، فنِعْم المولى أنا، ونعمَ النصيرُ أنا لَكَ، وبئسَ العبدُ أنت لي، تسألني فأعطيكَ وأسترُ عليك سوءةً بعد سوءةٍ، وفضيحةٍ بعد فضيحةٍ وأنا أستحي منك وأنت لا تستحي مني، تنساني وتذكرُ غيري وتخافُ الناسَ وتأمَنُ منّي، وتخاف مَقْتَهُم ولا تخاف من غضبي.

المَوْعِظَةُ الخَامِسَةُ:

يقول الله تبارك وتعالى: يا بْنَ آدمَ لا تكُنْ مِمَّنْ يقُصُّ التوبةَ ويطوِّلُ الأملَ ويرجو الآخرةَ بغير عَمل، يقولُ قولَ العابدين، ويعملُ عملَ المنافقين، إن أُعْطِهِ يقنعْ وإن أمنعْ لم يصبرْ، يأمرُ بالخير ولم يفعلْه، وينهي عن الشرِّ ولم ينتهِ عنه، يحبُّ الصالحين وليس منهم وينتقصُ المنافقين وهو منهم، يقولُ ما لا يفعلُ ويفعلُ ما لا يؤمرُ، سَيَتَوَفَّى وما يُوَفِّي، يا بْنَ آدمَ! ما من يومٍ جديدٍ إلاَّ والأرضُ تخاطبُكَ في قولها، تقولُ لكَ: يا بْنَ آدمَ تمشي على ظهري ومصيركُ إلى بطني، وتضحكُ على ظهري ثمّ تحزنُ في بطني وتأكلُ الشهواتِ على ظهري ويأكُلكَ الدّودُ في بطني.

يا بْنَ آدمَ! أنا بيتُ الوحدةِ وأنا بيتُ الظلمةِ وأنا بيتُ الحيلةِ فاعمرني ولا تخرّبني.

المَوْعِظَةُ السَّادِسَةُ:

يقول الله تبارك وتعالى: يا بْنَ آدم ما خلقتكُم لأُستكثرَ بكم من قِلَّةٍ، ولأستأنِسَ بكم من وَحْشَةٍ، ولا لأستعين بكم بل خلقتكُم لتعبدوني طويلاً، وتشكروني كثيراً، وتسبّحوني بُكرةً وأصيلاً يا بْنَ آدم لو أنَّ أوَّلكم وآخركم، وحُرَّكُمُ وعبدَكم، وإنسَكَمُ وجِنَّكم اجتمعوا على طاعتي مازاد في مُلكي مِثْقَالَ ذَرَّةٍ، ولو أنَّ أوَّلكم وآخركم وحيَّكم وميِّتكم وصغيركم وكبيركم اجتمعوا على معصيتي ما نقَّص ذلك من مُلْكي مثقال ذرَّةٍ. ومَنْ جاهَدَ فإنَّما يجاهدُ لنفسِهِ إنَّ الله غنيٌّ عن العالمين. يا بْنَ آدمَ كما تؤدّي وكما تعمَلُ يُعْمَلُ معك.

المَوْعِظَةُ السَّابِعَةُ:

يقول الله تبارك وتعالى: يا عَبيدَ الدنانيرِ والدَّراهمِ إنِّي خَلَقْتُها لِتَأْكلوا بها رزقي وتلبسوا بها ثوبي وتسبِّحوني وتقدّسوني، ثمّ أراكم تأخذون كتابي فتجعلونه وراء ظهوركم وتأخذون الدنانير والدّراهم فتجعلونها فوق رؤوسكم. ورفعتُم بيوتكم وخفضتُم بيوتي فلا أنتم أَخيارٌ ولا أنتم أحرارٌ بل أنتم عَبيدُ الدنيا وجُمَّاعُ

أموالِهَا، مَثَلُكم مَثَلُ القبورِ المُجصَّصةِ يُرى ظاهرُهَا مليحاً وباطنُها قبيحاً. وتحبّوني بألسنتكم الحلوةِ وأفعالِكُم الجميلة، وتباعدوني بقلوبكم القاسية الخبيثةِ. يا بن آدم أخلِصْ عملكَ ولا تسألني، وأنا أُعطيكَ أكثر ممّا تطلب من السائلين.

المَوْعِظَةُ الثَّامِنَةُ:

يقول اللّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يا بْنَ آدم لم أخلقْكُم عَبَثاً، ولا خلقتُكم سُدًى وما أنا بغافلٍ عَمَّا تعملون، ولن تنالوا ما عندي إلاَّ بالصبر على ما تكرهون في طَلَبِ رضاي، والصبرُ لكم على طاعتي أيسرُ لكم من عَذَابِ الآخرةِ.يا بْنَ آدمَ كلُّكُمُّ ضَالٌّ إلا مَنْ هَدَيْتُهُ وكلُّكُم هَالِكٌ إلاَّ من نجَّيْتُهُ، وكلُّكم سَيِّءٌ إلاَّ مَنْ عَصَمتُهُ، فتوبوا إليَّ أرحمُكُم ولا تهْتِكُوا أسرارَكم عند مَنْ لا يخفى عليه سِرُّكم.

المَوْعِظَةُ التَّاسِعَةُ:

يقول اللّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يا بْنَ آدم تلعنونَ المخلوقِينَ فتُرَدُّ اللعنةُ عليكم. يا بني آدمَ استقامت السَّمواتِ بالهَوَاءِ بلا عَمَدٍ باسم واحدٍ من أسمائي، ولا تستقيمُ قلوبُكم بألفِ موعظةٍ مِنّي.

يا أيُّها الناسُ كما لا يَلينُ الحجرُ الناقِعُ بالماءِ، كذلك لا يؤثّرُ الوعظُ في القلوب القاسيةِ. يا بني آدمَ تشهَدُون أنَّكُم عِبَادُ اللّهِ ثمّ تعصُونَهُ، وكيف تزعمون الموت حقّاً وأنتم له كارهون، وتقولون بألسنتِكُم ما ليس في قلوبكم وتحسبونَهُ هَيِّناً وهو عند اللّهِ عظيمٌ.

المَوْعِظَةُ العَاشِرَةُ:

يقول اللّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يا أهل الكتاب قد جاءكم برهانٌ من ربِّكم وشفاءٌ لما في الصدور، فإن لم تحسِنُوا إلاَّ لِمَنْ أحسَنَ إليكم، ولا تَصِلُوا إلاَّ مَنْ وَاصَلَكُم، ولا تكلّموا إلاَّ مَنْ كَلَّمَكُم، ولا تطعموا إلاَّ مَنْ أطعمَكُمْ، ولا تكرموا إلاَّ مَنْ أكرمكم فليس لأحدٍ فَضْلٌ.

إنّما المؤمنين الذين آمنوا باللّهِ ورسوله الّذينَ يحبُّونَ مَنْ هَجرَهُمْ ويُكرِمُون مَنْ أهانَهُم، وإنّي عليمٌ خبيرٌ.

المَوْعِظَةُ الحَادِيَةُ عَشْرَةَ:

يقول اللّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يا أيها الناسُ إنّما الدنيا دار مَنْ لا دارَ لَهُ، ومَالُ مَنْ لا مَالَ له، ولهَا يجمَعُ مَنْ لا عَقْلَ له، وبهَا يفرحُ مَنْ لا فَهْمَ له، وبها يَمْرَحُ مَنْ لا يقينَ له، وعليها يَحْرِصُ مَنْ لا توكُّلَ له ويطلبُ شَهَواتِها مَنْ لا معرفة له.

مَنْ أراد نِعْمةً زائلةً وحياةً منقطعةً فقد ظَلَم نفسه وعَصَى ربَّهُ ونَسِيَ الآخرةَ وَغَرَّتْهُ دُنياه وأراد ظاهِرَ الإثم وباطنَه إنَّ الذين يكسَبُونَ الإثم يخسرون بما كانوا يفترون.

يا بني آدمَ! راعوني وتاجروني وعاملوني وسَلِّفُوني فربحكم عندي ما لا عينٌ رأت ولا أذن سمعت ولا خَطَر على قلب بشر، ولا تنقصُ خزائني ولا ينفد ما عندي وأنا الوَهَّابُ الكبيرُ الكريمُ.

المَوْعِظَةُ الثَّانِيَةُ عَشْرَةَ:

يقول اللّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يا بني آدم اذكروا نِعْمتي التي أنعمتُ عليكم وأوفوا بعَهْدي أُوْفِ بعَهْدِكم وإيَّاي فارهبوني، وكما لا يُهْتَدَى إلى السبيل إلاّ بدليل، فإنه ليس طريقٌ إلى الجنة إلاَّ بالعلم.

وكما لا تجمعون المالَ إلاّ بالنصبِ كذلك لا تدخلون الجنة إلاّ بالصبر على عبادتي، وتقرّبوا إليَّ بالنوافل واطلبوا رضاي برضى المساكين عنكم وارغبوا في رحمتي بمجالس العلماء فإنَّ رحمتي لا تفارقهم طرفة عين.

يا بنَ آدم! اسمعْ ما أقولُ: مَنْ تكبَّر على مسكينٍ حَشَرْتُهُ يومَ القيامة على صورة الذئب، ومَنْ تواضَعَ على العالم رفعتُهُ في الدنيا والآخرة، ومَنْ هَتَكَ سِتْر مُسْلمٍ هتكْتُ سِترَهُ سبعين مَرَّةً، ومَنْ أهان فقيراً فقد بارَزَني بالمُحاربة، ومَنْ آمَنَ بي صَافَحَتْهُ الملائكة في الدنيا والآخرة.

المَوْعِظَةُ الثَّالِثَةُ عَشْرَةَ:

يقول اللّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يا بنَ آدم! كم من سراجٍ قد أطفأَتْهُ الريحُ، وكم من عابدٍ أفسَدَهُ العُجْبُ، وكم من غنيٍّ أفسَدَهُ الغِنَى، وكم من صحيحٍ أفسَدتْهُ العافيةُ، وكم من عالِم أفسَدهُ العِلْمُ، فلولا مشايخٌ رُكَّعٌ، وشبابٌ خُشَّعٌ، وأطفالٌ رُضَّعٌ، وبهائمٌ رُتَّعٌ، لجعلتُ السموات من فوقكم حديداً، والأرض صفصافاً والترابَ رماداً، وَلَمَا أنزلتُ عليكم من السماء قَطْرَاً، وَلما أنبتُّ لكم في الأرض من حَبَّةٍ ولصَبَبْتُ عليكم العَذابَ صَبَّاً.

المَوْعِظَةُ الرَّابِعَةُ عَشْرَةَ:

يقول اللّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يا بنَ آدم! أطيعوني بقَدْرِ حاجتكم إليَّ، واعصوني بقَدْرِ صبرِكُم على النار ولا تنظروا إلى حالكم المتأخّرة، وأرزاقكم الحاضرة، وذنوبكم المستترة، وكلُّ شيءٍ هَالِكٌ إلاَّ وجهي، ولي الحكْمُ وإليَّ ترجعون.

المَوْعِظَةُ الخَامِسَةُ عَشْرَةَ:

يقول اللّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يا بنَ آدم! دِينُكُمْ لحمُكُم ودَمُكُمْ، إنْ صَلُحَ دِينُكُمْ صَلُحَ لحمُكُم ودَمُكُمْ، وإنْ فَسَدَ دِينُكُمْ فَسَدَ لحمُكُم ودَمُكُمْ، ولا تكونوا كالمصباحِ يحرِقُ نَفْسَهُ ويضيءُ للناس.

يا بنَ آدم! أخرِجْ حُبَّ الدنيا من قلبكَ فإني لا أجمعُ حُبّي وحُبّ الدنيا في قلبٍ أبداً، وأرفِقْ في الرزق، فالرزق مقسومٌ، والحريصُ محرومٌ، والبخيلُ مذمومٌ والنعمةُ لا تدومُ والأجلُ مَعْلُوم، وخيرُ حكمةٍ خشيةُ اللّه، وخيرُ الغنى القناعةُ، وخيرُ الزاد التقوى وخيرُ ما أُتي في القلوب اليقينُ وخيرُ ما أعطيتُم العافيةُ، وشرُّ سلاحكم الكذبُ وشرُّ النصيحة النميمةُ، وما ربُّكَ بظلاَّمٍ للعبيد.

المَوْعِظَةُ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ:

يقول اللّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يا أهل الكتاب لِمَ تقولون ما لا تفعلون، وَكَمْ تُنْهَوْنَ فلا تنتهون وكَمْ تجمعونَ مالا تأكلون وكَمْ تؤخِّرون توبةً يوماً بعد يومٍ وعاماً بعدَ عامٍ أعندكم من الموت أمانٌ، أم بينكم براءة من النار، أم تحقَّقْتُم بالجنان أم بينكم وبيني عهدٌ...؟!.

بَطَرَكُم النعيمُ وأفسدكم الإحسانُ وغرَّكمُ من الدنيا طولُ الأمل، فاغتنموا الصحَّةَ والسلامةَ فأيَّامُكم معلومةٌ وأنفاسكم معدودةٌ وأسراركم مكشوفةٌ وأستارُكم مهتوكةٌ، فاتَّقوا اللّه يا أولي الألباب لعلكم تفلحون، وقدِّموا لأنفسكم ما بقي في أيديكم.

المَوْعِظَةُ السَّابِعَةُ عَشْرَةَ:

يقول اللّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يا بْنَ آدمَ! اِعملْ بما أمرتُكَ به، وانتهِ عمَّا نهيتُكَ عنه، يا بْنَ آدمَ! قولُكَ مليحٌ وباطنُكَ قبيحٌ فأنتَ مع الهالكين، يخادعون اللّه وما يخادعون إلاَّ أنفسهم وما يشعرون، يا بْنَ آدمَ لا يدخلُ الجنَّةَ إلا مَنْ تواضع لعظمَتي وقَطَعَ النهار بذكْرِي وكَفَّ نفسَهُ عن الشهوات من أجلي، فإنّي آوي الغريبَ وآمنُ الفقيرَ، وأُكْرِمُ اليتيمَ وأكونُ كالأبِ الرَّحُوم، فمن كانت هذهِ صفتَهُ كُنْتُ له مجيباً إذا دعاني، وإنْ سألني أعطيتُهُ.

المَوْعِظَةُ الثَّامِنَةُ عَشْرَةَ:

يقول اللّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يا بْنَ آدمَ! لِمَ تتنكَّرُ لي وإلى متى تكفُرُ بي، وإلى متى تتناساني ولم أستوجبْ ذلكَ، ولستُ بظلاّمٍ للعبيد، وإلى متى تجْحَدُ نعمتي وليس لكَ ربٌّ غيري، وإلى متى تستخفُّ بكتابي ولم أكلِّفْكَ ما لا تطيق، وإلى كم تُجافيني ولم أجافيك وإذا مرضْتَ فأيُّ طبيبٍ يشفيكَ من دوني وكم شكوتني وأسخطتَ قَضَايَ عليكَ، فإذا أرسلتُ السماءَ عليكم مِدْراراً قُلْتُم مطرْنَا بهذا النجم وأنا الذي

أنزلتُ عليكم، ورحمتي قَدَرٌ مقدورٌ مكيولٌ معدودٌ موزونٌ، وإذا وَجَدَ أحدُكم قُوْتَ ثلاثةِ أيامٍ وقال: أنا بِشَرٍّ، ولستُ بخيرٍ فقد جَحَدَ نعمتي.

ومَنْ مَنَعَ الزكاةَ مِنْ مَالِهِ فقد استخفَّ بكتابي وإذا عَلِمَ وَقْتَ الصَّلاةِ ولم يفرَغْ لها فقد غفل عنّي.

المَوْعِظَةُ التَّاسِعَةُ عَشْرَةَ:

يقول اللّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يا بْنَ آدمَ! اصبرْ وتواضعْ، أرفعك، واشكرني أزيدكَ، واذكُرني أذكركَ واستغفرني أغفر لك وادْعُني أستجِبْ لكَ، وتُبْ إليَّ أَتُبْ عليكَ واسألْني أُعْطِيكَ، وَصِلْ رَحْمَكَ أزِدْ في أجَلِكَ، واطْلُبِ العافيةَ بِطُوْلِ الصحّةِ والسلامةِ والوحدةِ والإخلاصِ في الوَرَعِ والرغبةِ في التوبةِ والغِنى في القَنَاعة.

يا بْنَ آدمَ! كيفَ تطمعُ في جَلاَءِ القَلْبِ مع كَثْرَةِ النومِ، وكيف تطمعُ في الحِلْمِ مع الدنيا، وكيفَ تطمعُ في الجنَّةِ بلا عَمَلٍ صَالحٍ.

المَوْعِظَةُ العُشْرُوْنَ:

أَيُّها النَّاسُ! لا عيش كالتدبير، ولا وَرَعَ كالكَفِّ عن الأذى، ولا شفيع كالتوبةِ، ولا عِبَادةَ كالعِلْمِ، ولا صَلاَةَ كالخَشْيَةِ ولا ظَفَرَ كالصَّبْرِ، ولا سعادة كالتوفيق، ولا زَيْنَ أزيْن من العقلِ، ولا رفْقَ آنَسُ من الحِلْمِ.

يا بْنَ آدمَ! تفرَّغْ لعبادتي أَمَلأْ قلبَكَ غِنَىً وأبارِكْ في رزقِكَ وأُحِلُّ في جسمِكَ راحةً، ولا تغفلْ عن ذكْري فإن تَفْعَلْ أملأْ قَلْبَكَ فَقْراً وبَدَنَكَ تَعَبَاً ونَصَباً، وصَدْرَكَ هَمَّاً. ولو أبصرْتَ ما بقي من عمرِكَ لَزهِدْتَ فيما بقيَ من أَمَلِكَ.

يا بْنَ آدمَ! بعافيتي قَوِيْتَ على طاعتي، وبتوفيقي أَدَّيْتَ فريضتي وبرزْقي تقوَّيْتَ على معصيتي، وبمشيئتي ما تشاءُ لنفسِكَ، وبنعمتي قُمْتَ وقَعَدْتَ، وفي كَنَفِي أمسَيْتَ وأصبَحْتَ، وفي فضْلي عِشْتَ وفي نعمتي تقَلَّبْتَ وبعافيتي تحمَّلْتَ، وتنساني وتذكر غيري فلِمَ لا تشكرني.

المَوْعِظَةُ الحَادِيَةُ وَالعُشْرُوْنَ:

يقول اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

يا بْنَ آدمَ! الموتُ يكشفُ أسرارَكَ، والقيامةُ تتلو أخبارَكَ، والعذَابُ يهتِكُ أستارَكَ، فإذا أذنبْتَ ذَنْباً فلا تنظرْ إلى صِغرِهِ ولكنْ اُنْظُرْ إلى عَظَمَةِ مَنْ عَصَيْتَ وإذا رُزِقْتَ رِزْقاً فلا تنظرْ إلى قِلَّتِهِ ولكن انظُرْ إلى رِزْقِكَ وتحقَّقِ الذَّنْبَ الصغيرَ فَإِنَّكَ لا تدري بأيّ ذَنْبٍ عصيتَهُ، ولا تَأْمَنْ مَكْرِي فَإِنَّ مَكْري أخفى عليكَ من دبيبِ النملةِ السوداء في الليلةِ الظلماءِ.

يا بْنَ آدمَ! هَلْ عَصَيْتَني فذكَرْتَ غَضَبي، وهل أَدَّيْتَ فريضتي كَمَا أَمَرْتُكَ؟ وهل آسَيْتَ المسكين من مَالِكَ، وهل أحسنْتَ إلى مَنْ أساءَ إِلِيكَ؟ وهل عفَوْتَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ؟ وهل واصَلْتَ من حَرَمَكَ؟ وهل لاطفْتَ مَنْ خَانَكَ وَهَلْ كَلَّمْتَ مَنْ هَجَرَكَ، وهل أَدَّبْتَ وَلَدَكَ وهَلْ أرضيْتَ جيرانَكَ؟ وهل سَاءَلْتَ العلماءَ عن أمْرِ دِيْنِكَ؟ فإنّي أنظرُ إلى قلوبكم لا إلى صُوَرِكم ومحاسنكم، وأرضى بهذه الخِصال منكم.

المَوْعِظَةُ الثَّانِيَةُ وَالعُشْرُوْنَ:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ حقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تمُوتَنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُوْنَ) مَا مَثَلُ العِلْم بلا عَمَلٍ إلاَّ كَمَثَلِ البَرْقِ بلا مَطَرٍ ومَثَلِ القَوْس بلا وَتَرٍ، وَمَثَلُ المالِ بلا زكاةٍ كَمَثَلِ مَنْ يزرع المِلْحَ، ومثلُ العِلْم عند الأحمقِ كَمَثَلِ الدُّرِّ والجواهر عند البهائم، ومَثَلُ القلب القاسي مع العلم كَمَثَلِ حَجَرٍ ناقعٍ في الماء، ومَثَلُ الموعظةِ عند مَنْ لا يرغب فيها كَمَثَلِ مُزَمِّرٍ بين القبور، ومَثَلُ الصَّدقَةِ من الحرام كَمَثَلِ مَنْ يغسِلُ قَذْرَةً عن ثوبه ببَوْلِهِ، ومَثَلُ الصلاةِ بلا زكاةٍ كمثَلِ جُثَّةٍ بلا رُوْحٍ، ومَثَلُ العَمْلِ بلا تَوْبةٍ كَمَثَلِ البِنَاءِ بلا أساسٍ.

يا بْنَ آدمَ! لا يستقيمُ دِيْنُكَ حَتَّى يستقيم لسانُكَ، ولا يستقيم لسانُكَ حتّى تستحي من رَبِّكَ. يا بْنَ آدمَ! أكْثِرِ الزَّادَ فإنَّ الطريقَ بعيدٌ وَجَدِّدِ القيامَ للّٰهِ فإنَّ

الصراطَ دقيقٌ وأخْلِصِ العملَ فإنَّ الناقِدَ بصيرٌ. وبقدْرِ مَيْلِكَ للدنيا أخرِجُ محبَّتي من قلبكَ فإنَّي لا أجمعُ حُبّي وَحُبَّ الدنيا في قلبٍ واحدٍ أبداً.

يا بْنَ آدمَ! تورَّعْ تعرفني، وارجعْ تراني، وتجرَّدْ لعبادتي تصل إليَّ فأنا اللّه لا إله إلاَّ أنا لا شبيه لي، ولا سلطان كسُلْطاني فأنا الربُّ فاعرفوني، وأنا المُنْعِمُ فاشكروني، وأنا الحافِظُ فاحفظوني، وأنا الناصر فاستنصروني، وأنا الغافر فاستغفروني وأنا المقصودُ فاقصدوني، وأنا المعطي فاسألوني، وأنا المعبود فاعبدوني، وأنا العليمُ فاحذروني، فلو أحببتم عبادتي كَمَا تحبُّونَ الدنيا لأكرمْتكُمْ كرامةَ المُرْسَلين، فلا تُميْتُوا قلوبَكم للدنيا فزوالها قريب.

2 ـ مَوَاعِظُ وَحِكَمٌ مُتَفَرِّقَةٌ.

1ـ أَوْحَى اللهُ سُبْحَانَهُ إلى المسيح عيسى بن مريم عليه السَّلاَمُ:

أنْزِلْنِي من نفسِكَ كَهمِّكَ واجْعَلْنِي ذُخْراً لكَ في معادِكَ، وتقرَّب إليَّ بالنوافل أُحبُّكَ ولا تُوَلِّ غيري فأخذلُكَ، اصبرْ على البلاءِ وَارْضَ بالقضاءِ وكُنْ لَمَسَرَّتي فيك، فإنَّ مَسَرَّتي أن أُطاعَ فلا أُعصى، وكُنْ منِّي قريباً وَأَحيي ذِكري بلسَانِكَ ولْتَكُنْ مودَّتي في صدرِكَ، تيقَّظ من ساعات الغَفْلةِ، واحكمْ في لطيفِ الفِطْنَةِ، وكُنْ لي راغباً راهباً، وأَمِتْ قلبَكَ في الخَشْيَةِ لي، وَرَاعِ الليلَ لحقِّ مَسرَّتي، وأظْمِ نهاركَ ليومِ الريِّ عندي ونافِسْ في الخيرات جهدَكَ، واعترفْ بالخير حيث توجَّهْتَ، وقُمْ في الخلائق بنصيحتي، واحكُمْ في عبادي بعَدْلي، فقد أنزلْتُ عليك شفاءَ وسواس الصدور من مرضِ النسيانِ وجلاء الأبصار من غشاء الكلال ولا تكُنْ حَلْساً كأنَّكَ مقبوضٌ وأنتَ حَيٌّ تتنفَّسُ.

يا عيسى بن مريم! ما آمنَتْ بي خليقةٌ إلاَّ خشعَتْ، ولا خشعَتْ إلاَّ رَجَتْ ثوابي، فأشهدُكَ أنَّها آمنةٌ من عقابي ما لمْ تُغيِّرْ أو تبدِّلْ سُنَّتي. يا عيسى بن مريمَ البكر البتول! إبكِ على نفسِكَ أيّامَ الحياة بكاء من وَدَّع الأهلَ وقَلاَ[1] الدنيا وترك اللَّذَّات

(1) قَلا : تَرَكَ وَكَرِهَ الشيءَ كُرْهاً شديداً .

لأهلها، وارتفعت رغبتُه فيما عند إلهه، وكُنْ في ذلك قليل الكلام، وتُفْشِي السلام، وكُنْ يقظان إذا نامت عيون الأبرار حَذَار ما هو آتٍ من أمْرِ المَعَاد، وزلازل شدائد الأهوال قبل أن لا ينفع أهلٌ ولا مالٌ، واكحلْ عينك بملول الحزن إذا ضحك البطّالون، وكن في ذلك صابراً محتسباً، فلو رأتْ عيناك ما أعددتُ لأوليائي الصالحين ذاب قلبُك وزهقتْ روحُك.

2. قَالَ هِرمِسُ الهَرَامِسَة عَلَيْهِ السَّلاَمُ:

اعلموا واستيقَّنوا أنَّ تقوى الله هي الحكمةُ الكبرى والنعمةُ العظمى، والسببُ الدَّاعي إلى الخيرِ والفاتحُ لأبواب الفَهْمِ والعَقْلِ، لأنَّ اللّهَ سبحانه لَمَّا أحبَّ أولياءه وعباده وَهَبَ لهم العقلَ، واختصَّ أنبياءَهُ ورُسُلَهُ برُوح القُدْسِ فكشفَ لهم عن سرائرِ الديانةِ وحقائقِ الحكمةِ ليَنْتَهُوا عن الضلال ويتَّبعوا الرشاد.

وقال:

استشعروا واتَّبِعوا الديانة، وعَوِّدُوا أنفسَكم الوقارَ والسكينةَ، وتحلَّوا بالآداب الحسنةِ الجميلةِ، وتَروُّوا في أموركم ولا تعجلوا ولاسيما في مجازاة المسيء، واجعلوا الحياةَ مَلْءَ وجوهكم والخيفة من اللّهِ حَشْوَ جنوبكم، وتدبَّروا بالصحة والاستقامة واحذروا الندامة، فبسلوكِ هذا السبيل تصيرُ النفسُ حُرَّةً مُعْتَقَةً من رِقِّ الجهالةِ وعبودية الحداثةِ.

وقال:

تأدَّبوا بآداب الله التي دعاكم إليها وأمركم بحفظِهَا، واتَّبعوا الحكماءَ والعلماءَ وخُذوا عنهم الفضائلَ، ولتكُنْ شهواتكم مصروفة إلى طلب الحمد واستحقاق المدح، ولا تصرفوها إلى الشرور ومَقَابح الأمورِ، وتحرَّزوا واهربوا من المآكل والمشارب الخبيثة، واجتنبوا المكاسب الدنيوية فإنّها وَإنْ ملأَتْ أكياسكم من المال فإنَّها تُفرِّغُ قلوبكم من الإيمان، وعوّدوا أنفسكم إكرامَ الأخيار والأشرار، أمَّا الأخيارُ فمن أجل خيرهم، وأمَّا الأشرار فمن أجل استكفاف شرِّهم.

وقال:

لا تحبُّوا كثرةَ الضحكِ والهَزْلِ، ولا تظنُّوا بالناس، وإنْ ظهرتم على أحدٍ من عاهة أو عورةٍ أو حالةٍ مذمومةٍ فلا تعيبوه ولا تضحكوا منه واعتبروا وارجعوا إلى الله فإنَّ البشريةَ وأنتم من طينةٍ واحدة خُلِقْتم، وليس الضاحك يأْمَنُ أن يناله مثله، والواجب عليكم إذا رأيتم ذا البلوى أن ترفعوا أنظاركم إلى الله سبحانه وتحمدوه على العافية.

وقال:

أكثروا من الصمت في المحافل، ولا تُطْلِقُوا ألسنتكم بحضرة المتحفِّظين عليكم بما عَسى أن يجعلوه سلاحاً يضربونكم به. ولا يمكن أن يكون الإنسانُ عادلاً وهو غير خائف من الله عزّ وجلّ، وإنّما يكون العدلُ عدلاً إذا استكثروا من خشيةِ الله وبذلك يكسبون روح القدس يوم القيامة وتفتح لهم أبوابُ الفردوس وعالمُ النور حتّى تسيحَ أنفسهم مع النفوس المطهَّرةِ العادلةِ مع الله سبحانه وتعالى والمستحقّة للحياة الدائمة الأبديّة.

وقال:

نَفِّسُوا عن المكروبين، وفَرِّجُوا عن المحزونين، وافتدوا الأسرى وعَالجوا المرضى واكْسُوا العورات، وأضيفوا الغرباء، وأطعموا الجياع واسْقُوا العِطَاشَ وعَزُّوا أهل المصائب وخلِّصُوا المظلومين ممَّن ظلمَهم.

ولا تزيدوا المحزونين حُزناً ولا تصيروا لهم مع خطوبِ زمانهم عوناً، بل سَلُّوهم وعزُّوهم وعاونوهم وعاضدوهم وواسُوهم بالقول الحَسَنِ والفِعْلِ الجميل وإن كانوا ممَّن سَلَفوكم الإساءة فاغفروا لهم واقتصروا على ما نالهم من العقوبة.

وقال:

لا ينبغي لطالب الحكمةِ أن تكون طِلْبتُهُ إيَّاها ورغبتهُ فيها لثَوابٍ عليها، وثمَنٍ لها، ولكن ينبغي له أن يكون ذلك رغبةً منه لنفسه فيها لفضلها على كل شيء

سواها. ومَنْ فَضَّلَ العلماء وقصد العدل واستفاد العمل الصالح واجتهدَ في طلبِ الحكمة وتزيَّن بالآداب أصاب ما يرغب فيه من خير الدنيا والآخرة.

وقال:

ما أقلَّ المعرفة مع غلبة الشهوة، وما أكثر منفعة قلّة المعرفة مع مَلْكِ الشهوة.

3. قال بعضُ الحكماء:

علامةُ التوبة أربعٌ: الإقرار بالذنب والندم عليه، والرجوع عنه، وعدم العودة إليه. وعلامةُ التوبةِ النَّصوح ثلاثٌ: حُب الخَلْوةِ، وإسبال الدمعة، والمحاسبة للنفس عن كلّ شهوةٍ.

وقال بعض العلماء:

فما العجيبُ ومَا الأعجبُ، وما القريبُ وما الأقرب، وما الصعبُ وما الأصعب، وما الواجبُ وما الأوجبُ؟

فأمَّا العجيبُ فهي الدنيا، والأعجبُ المتعلِّقُ بها رغم فنائها، وأمَّا القريبُ فالقيامة قريبة، ولكنَّ الموتَ منها أقربُ، وأمَّا الصعبُ فالنزول إلى القبر صَعْبٌ ولكنَّ النزولَ بلا زادٍ إليه أصعبُ، وأمَّا الواجبُ فالتوبةُ واجبةٌ ولكنَّ المبادرةَ إليها أوجبُ.

قيل لفيثاغورس الحكيم:

مَنْ الذي يَسْلَمُ مِنْ مُعَاداة الناس؟

فقال: مَنْ لم يظهرْ منه خيرٌ ولا شرٌ.

فقيلَ: وكيف ذلكَ؟

قال: لأنّه إنْ ظهرَ منه خيرٌ عَاداهُ الأشرارُ، وإن ظهر منه شرٌّ عادَاه الأخيارُ والأُوْلى أفضلُ.

وكان معروف الكرخي يقول: الدنيا أربعة أشياء: المالُ والكلامُ والطعامُ والمنامُ. فأمَّا المالُ فهو يُطغِّي، وأمَّا الكلامُ فهو يُلهِّي وأمَّا الطعامُ فهو يُقسِّي، وأمَّا المنامُ فهو يُنْسِّي.

وقال كَعْبُ الأحبار:

حفظتُ اثنتي عشرةَ كلمةً وعلَّقتُها على عنقي فأنا أنظرُ إليها كلَّ يومٍ ثلاث مرَّاتٍ.

❖ **الأُولى:**

يقول اللّهُ تعالى يا بن آدمَ لا تخفْ من ذي سلطانٍ ما دام سلطاني، وسلطاني موجود لا ينفدُ أبداً.

❖ **الثانية:**

يا بْنَ آدَمَ لا تخفْ فوات الرزق ما دامت خزائني، وخزائني مملوءة لا تنفدُ أبداً.

❖ **الثالثة:**

يا بْنَ آدَمَ لا تأنسْ لغيري إذا وجدتني، فمتى طلبتني تجدني فاطلبني تجدني.

❖ **الرابعة:**

يا بْنَ آدَمَ أنا وحقِّي، لَكَ محبٌّ، فحقّي عليك أن تكون لي محبّاً.

❖ **الخامسة:**

يا بْنَ آدَمَ لا تأمَنْ مكري حتّى تجوز صراطي.

❖ **السادسة:**

يا بْنَ آدَمَ خلقْتُ الأشياءَ كلَّها من أجلك وخلقتُكَ من أجلي، فلا تهتك ما خلقتُهُ من أجلي فيما خلقتُهُ من أجلِكَ.

❖ **السابعة:**

يا بْنَ آدَمَ كم تغضب عليَّ من أجل نفسِكَ، ولا تغضب على نفسك من أجلي.

❖ **الثامنة:**

يا بْنَ آدَمَ كلٌّ يريدُكَ له وأنا أريدُكَ لكَ وأنت تفرُّ منِّي، يا بْنَ آدَمَ ما أنصفتني.

❖ **التاسعة:**

يا بْنَ آدَمَ كما لا أطالبُكَ بعمل غدٍ فلا تطالبني برزق غدٍ.

❖ **العاشرة:**

يا بْنَ آدَمَ لي عليك فريضةٌ، ولك عليَّ رزقٌ فإن خالفتني في فريضتي لم أخالفك في رزقك.

❖ **الحادية عشرة:**

يا بْنَ آدَمَ إن رضيتَ بما قسمتُ لكَ أرحتُ قلبَك وبدنَك، وإن لم ترضَ بما قسمتُ لك سلَّطتُ عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحوش في البريَّةِ..

❖ **الثانية عشرة:**

يا بْنَ آدَمَ وعزّتي وجلالي لن تنال إلاَّ ما قسمتُ لك.

4 ـ وقال الاسكندر

مررتُ بقومٍ فقلتُ لهم: مَنْ أنتم؟

قالوا: مؤمنون.

فقلتُ لهم: ما علامة الإيمان عندكم؟

قالوا: نصبر على الضرّاء ونشكرُ على السرَّاء ونرضى بمواقع القضاء.

فقلتُ لهم: أرى أعماركم طويلة وأرى صُورَكم حسنةً وأموالكم كثيرة ولا أرى بينكم فقيراً، وبيوتكم دون أبواب ولا أرى لكم حاكماً، وقبوركم على باب دوركم ومعابدكم بعيدة عن بيوتكم؟ فقالوا: إنَّ اللّه طوَّلَ أعمارَنا حيث أطعناه وخدمناه حقَّ خدمته، وعندما صَفَتْ قلوبنا لبعضنا ومشينا على سمة التواضع فاللّه سبحانه حَسَّنَ صُوَرَنا، وأمَّا كثرة أموالنا والبركة بأرزاقنا حيثُ تَعِبْنا على الرزق الحلال وتجنَّبنا الحرام، ومن قولك ليس بيننا فقير، فَكُنَّا إذا افتقر أحدٌ مِنّا جمعنا

له دراهم من الجميع وأغنيناه ولم يشعرْ أحدٌ بفقرنا فَكُلَّنا مَكْفِيينَ من الدنيا، ومن قولك أنَّ دُوْرَنَا ليس لها أبواب فلأنَّه ما بيننا لصوص ولا نسرق مال الناس ولا أحدٌ يَسْرِقُ مَالَنا فمن أجل ذلك مواشينا بالفلاة ناشرة، ومن قولك أن ليس بيننا حاكم لأنَّه ما مِنَّا أحدٌ يقاتل أحداً ومن أجل ذلك ليس أحدٌ يقاتلنا، مقيمين على طاعة المَلِك القدير لم نحتجْ لقاضٍ ولا حاكمٍ ولا وزيرٍ، ومن قولك أنَّ قبورَنا على باب دُورنا لأنّنا وجدنا في كتبنا وعلى لسان أنبيائنا أنَّه مهما كان القبر قريباً يُذكِّرُ الحيَّ بالموتِ، ومن قولك أنَّ معابدنا بعيدة لأنَّنا وجدنا في كتبنا أنَّه مهما كَثُر السعي إلى المعابد كَثُرت الحسنات، فلأجل ذلك عِشْنا في أهدأ بالٍ وأحسنِ حَالٍ نحمد العليّ المتعالي.

5. وقيلَ مَرَّ سلمانُ الفارسي (ت) على راعي غنم فقال له:

ماذا معك من العلوم أيُّها الراعي؟

فقال: معي خمسُ كلماتٍ، وزدني منك خمساً أُكملُ بها علومي.

فقال له: وماذا معك لأزيدك؟

قال: يا سيّدي! الأولى: لا أستعملُ الكذبَ والصدقُ موجودٌ.

والثانية لا أستعملُ الحرامَ والحلالُ موجودٌ

والثالثة: لا أذكرُ عيوبَ الناسِ والعَيْبَ فيَّ.

والرابعة: لا أعصي الله وهو يراني

والخامسة: لا أجحدُ نعمةً وهو يكفيني.

فقال له (ت): لقد حويْتَ علم الأوّلين والآخرين، فَدُمْ على الخمسِ كلمات التي معك فليس عليها مزيد.

6. قيل عن امرأةٍ لها أيتام

وما عندها شيءٌ من الدنيا تسدُّ به جوعهم فتوجّهت إلى عبد العزيز بن مروان لتُحضرَ لهم شيئاً يأكلونه في تلك الليلة وقالت له: عندي أيتامٌ لا يملكون ما

يأكلونه الليلة وهم صغارٌ لا يصبرون على الجوع، فهل عندك شيءٌ على نيَّةِ الخير ولك الأجر والثواب من اللّه؟

فنادى على الحاجب وقال له: خُذْ هذه المرأة إلى بيت المال وَدَعْهَا تأخذ ما تريد.

ففعَلَ ذلك، فدخلتْ بيتَ المالِ وأخذتْ درهمين، فقال الحاجبُ لها: خُذِي ما تريدين فهو جائز لك.

فقالت هذين الدرهمين كفاية، واحدٌ نشتري به العشاء، والآخر لغداء يوم الغد ثمّ انصرفت، فلمَّا أتت الأولادَ قالوا لها: وما أحضرت لنا من عند الملك؟

فقالت: أحضرتُ درهمين، دِرْهَمٌ لعشاء الليلة، والآخر ندَّخرهُ لغدَائنا غداً.

فقالوا: يا أمّاه ما أحسنتِ بما فعلْتِ، أبقي درهم العشاء، وأمَّا درهم الغد فرُدِّيْهِ إلى عبد العزيز يباتُ على ذِمَّتِهِ ولا يَبَاتُ على ذِمَّتنَا، وفي هذا كفاية لنا، والمتكفِّلُ بالأرزاق حيٌّ لا يموت، كما رزقَنَا هذه الليلة قادر أن يرزقنا غيرها وهو أكرم الأكرمين.

فقامت المرأة فردَّتْ الدرهم للملك وعادت لأولادها بالعشاء.

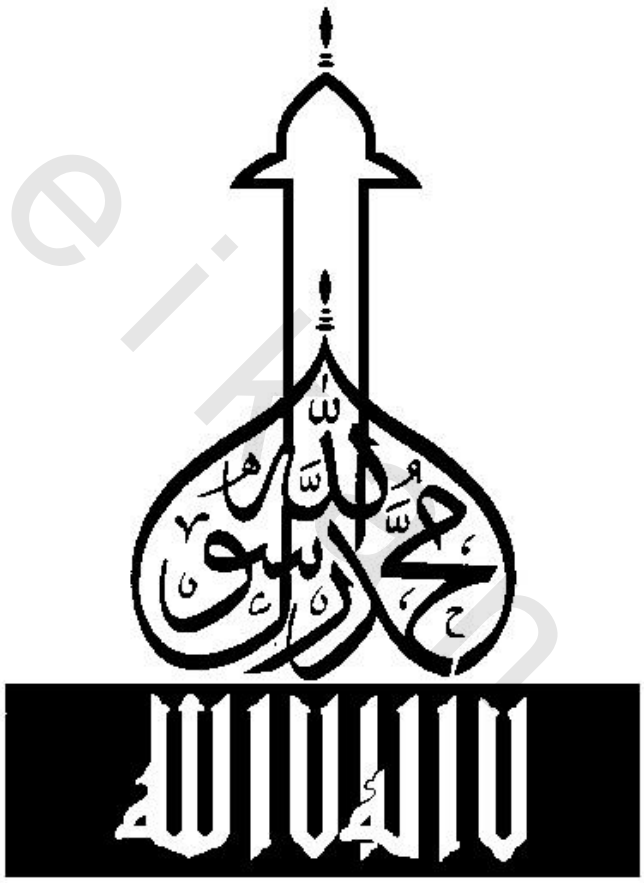

obeikan.com